Muhammed b. Mahmood al-isirdi ve tashiratuh ala qasidet al-burdah

Dr. Cemal Abdullah AYDIN



محمد بن محمود الإسعردي وتعشيرته على قصيدة البردة

د. جمال عبد الله أيدن

الأستاذ المساعد في جامعة اسطنبول

كلية الإلهيات

الدار الشامية
بيروت - لبنان

محمد بن محمود الإسعردي
وتعشيرته على قصيدة البردة

محمد بن محمود الإسعردي
وتعشيرته على قصيدة البردة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ ٢٠١٩ م

الدار الشامية
بيروت - لبنان

بيروت - طريق المطار القديم
ايميل: alshamiya.tr@gmail.com
جوال: ٠٠٩٦١٣٩٢٥٨٨٦


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد:

لقد يسر الله تعالى الحصول على بعض المخطوطات الشعرية التي كتبت قبل ما يزيد على مئة عام وظلت في رفوف المكتبات الشخصية في جنوب شرق تركيا.

ضعفت العربية مع مرور الزمن في المنطقة. فأصبحت المخطوطات في المكتبات كأمتعة موروثة عن الأجداد.

وضمن هذه المخطوطات وجدت قصائد مختلفة مكتوبة على قصية البردة. منها نسخة مخطوطة لقصيدة تعشيرية على البردة . وكانت بين المخطوطات الموجودة في مكتبة السيد الشيخ عبد اللطيف بن طاهر الحامدي في قضاء نصيبين التابعة لمدينة ماردين.

وقد كتب هذه التعشيرة أحد علماء مدينة إسعرد وهو السيد محمد بن محمود الإسعردي.

فاقتنعت بعد النظر في هذا الإنتاج وتدقيقه أنه عمل أدبي قيم يستحق العناية والنشر، فقررت الاعتناء به كي أعرّف القارئ العربي بهذا العالم الجليل رحمه الله وأنشر جهده بلباس الطبع.

وأسأل الله تعالى الأجر والثواب عليه.

ومن الله التوفيق .

ترجمة صاحب التعشيرة

الشيخ محمد الإسعردي

هو السيد محمد بن محمود بن عبد الوهاب بن محمد بن أحمد الإسعردي. وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنه . وقد ذكر اسمه، واسم أبيه وجده في آخر التعشيرة بالأبيات التالية:

محمـــد اسمـــه والحـــج يوضـــحه   هو ابن محمود أيضا الحج يوشحه

عبد الوهاب له جد يفصحه   وبلدة إسعرد مأواه ومسرحه

وهذا تعريفه فالله يفلحه

وجدت نسبه كاملا سيق في شجرة مخطوطة قديمة موجودة لدى أحفاده. وقد يسر الله تصويرها من الأصل. والشجرة طولها خمسة أمتار تقريباً. وهذه الشجرة رسمها السيد شرف الدين نقيب الأشراف في بلدة موصل الحدباء في سنة ألف وخمسة وعشرين هـ (1025)

نسبه :

هو السيد محمد بن محمود بن عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن جبرائيل بن علي بن محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد الله بن محمود بن شهاب الدين المهتدي بن محمد بن علي بن مسلم بن محمد أمير الحاج بن محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث بن علي العالم بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي الأصغر

المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ولم أحصل على سيرة مفصلة لصاحب التعشيرة إلا ترجمة مختصرة له مدونة باللغة التركية من قبل حفيده عمر نيازي آتالاي المفتي السابق بمدينة إسعرد على عهد الجمهورية التركية في كتاب ألفه عن تاريخ مدينة إسعرد.

حيث ذكر عمر نيازي أتالاي أنّ جده السيد محمد: "ولد في مدينة إسعرد 1206 هـ الموافق 1791 م. ودرس على جده السيد عبد الوهاب. وتولى الإمامة والتدريس بالجامع الكبير في إسعرد عقب وفاة جده.

وأقام بمكة عاما عندما سافر إليها حاجا. فدرس فيها على الفقيه الشافعي المشهور الإمام الباجوري خلال إقامته إلى أن حصل على الإجازة منه.(1) ثم عاد إلى إسعرد واستمر في التدريس واهتم بنشر العلوم النقلية والعقلية.

وكان تقيا عالما. ينصح الأهالي بما يناسب المقام في المسائل العلمية والأدبية والأخلاقية. كان متخصصا في الفقه والحديث. وكان قديرا في النظم والنثر.

وله تآليف منها: "تنوير الأفكار شرح غاية الاختصار" و"نظم غاية الاختصار" في الفقه الشافعي. و"تنوير الأبصار في التجويد" و"تعشير القصيدة البرئية" (وهو التعشير الذي نحن بصدد نشره) و"قصيدة النفحات العنبرية في مولد خير البرية".

---

(1)- قال عنه خير الدين الزركلي في الأعلام (1/ 71)

الباجوري (1198 - 1277 هـ = 1784 - 1860 م)

إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر) ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر، وكتب حواشي كثيرة منها (حاشية على مختصر السنوسي - ط) في المنطق، و (التحفة الخيرية - ط) حاشية على الشنشورية في الفرائض، و(تحفة المريد على جوهرة التوحيد - ط) و(تحقيق المقام - ط) حاشية على كفاية العوام للفضالي، في علم الكلام، و(حاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسي - ط) توحيد، و(المواهب اللدنية - ط) حاشية على شمائل الترمذي. وله (فتح الخبير اللطيف - ط) في الصرف، و(الدرر الحسان) فيما يحصل به الإسلام والايمان، و (تحفة البشر على مولد ابن حجر) وغير ذلك. تقلد مشيخة الأزهر سنة 1263 هـ واستمر إلى أن توفي بالقاهرة

والمدائح التي قالها في رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تصل إلى حجم ديوان. وهذه الآثار المخطوطة محفوظة في مكتبة حفيده عمر أتالاي مفتي إسعرد. وقد توفي هذا العالم عام 1290 هـ الموافق 1873 م في إسعرد ودفن في مقبرة الشيخ سليمان." (2)

وكان عمر نيازي أتالاي رحمه الله مفتيا بمدينة إسعرد حتى عام 1954.

وصف النسخة الخطية:

وجدنا نسخة واحدة لهذه التعشيرة . تقع في 32 ورقة. أي 64 صحيفة . في كل صحيفة 13 سطر. كتبت بخط النسخ، جيدة مقروءة .

والناسخ هو ملا عبد الرحمن وكتب تاريخ نسخها حيث قال: وقد وقع الفراغ من تمامها في يوم الخامس والعشرين من شهر رجب الفرد سنة واحد وثلاثمائة وألف من هجرة من له العز والشرف.

التعشير وقصيدة البردة

التعشير هو أن يعمد الأديب إلى قصيدة ما يكتب على منوالها بنفس الوزن والقافية. فيشطر كل بيت منها بثمانية أشطر من عنده. فيصبح المجموع عشرة أشطر. وهو نوع من المسمط.

والمسمطات منها ما يكون تخميسا ومنها ما يكون تسبيعا ومنها ما يكون تعشيرا. وأكثرها من نوع التخميس. إذ يقول ابن منظور في لسان العرب أن "المُخَمَّس مِنَ الشِّعْرِ: مَا كَانَ عَلَى خَمْسَةِ أَجزاء"(3) وقصد ابن منظور بقوله (الأجزاء) الأشطر.

و الدكتور شوقي ضيف يقول عن هذا النوع:

---

(2)- Ömer Atalay, *Siirt Tarihi*, İstanbul, Çeltut Matbaası, 1946

(عمر آتالاي، تاريخ إسعرد، مطبعة جلتوت اسطنبول 1946)

(3) ابن منظور، لسان العرب (6/ 67) وقد نقل الزبيدي نفس العبارة في تعريف المخمسية في تاج العروس (28/16)

"وقد ظهرت المسمطات منذ فواتح العصر العباسي الأول. وهي قصائد تتألف من أدوار، وكل دور يتألف من أربعة شطور أو أكثر، وتتفق شطور كل دور في قافيتها ما عدا الشطر الأخير فإنه ينفرد بقافية مغايرة يلتزمها الشاعر في جميع الشطور الأخيرة من الأدوار. والمسمط مشتق من السمط وهو قلادة تنتظم فيها عدة سلوك تلتقي عند جوهرة كبيرة، وكأن كل دور في المسمط الشعري سلك يلتقي مع الأدوار أو الأسلاك الشعرية الأخرى في قافية الشطر الأخير. وقد مثلنا في كتاب العصر العباسي الأول بمسمطين لأبي نواس يتألف الدور في أحدهما من أربعة شطور، وفي الثاني من خمسة. وتظل المسمطات طوال عصر الدول والإمارات قائمة بجوار القصيدة، وينظم الشعراء فيها من حين إلى حين إظهارا للبراعة"

ثم يتطرق للمُخمّس فيقول: "المسمطات ذات الشطور الخمسة وتسمى المُخَمَّسات، ومثلها ذات الشطور الستة والسبعة، وتسمى المسدّسات والمسبّعات. وشاع في الحقب المتأخرة تخميس بعض القصائد المشهورة مثل همزية البوصيري وبُردته"(4)

بهذا يخبرنا الدكتور شوقي ضيف أن تاريخ المسمطات قديمة، ولكنها نوع انتشر في العصور المتأخرة.

أما قصيدة البردة فهي أشهر من أن نعرف القارئ العربي بها. ولكن نذكر معلومات بسيطة تذكيرا.

القصيدة كما سماها صاحبها بـ"الكواكب الدرية في مدح خير البرية" (5) اشتهرت بـ"قصيدة البردة " أو البرأة. للشاعر المشهور البوصيري. (6)

وهو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري الملقب بشرف الدين. وبوصير موضع في مصر من أعمال بني سويف. (7)ولد عام 608 للهجرة.

---

(4) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات – الجزيرة العربية العراق إيران (5/328-327) دار المعارف. القاهرة 1980. الطبعة الثانية

(5) معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. 28/10

(6) أورد شوقي ضيف ترجمته مفصلا. تاريخ الأدب العربي. 7/361-365

(7) الأعلام. خير الزركلي. 6/139. دار العلم للملايين. الطبعة الخامسة عشر. بيروت 2002 م

والبوصيري شاعر مُجيد معروف. والمسحة الصوفية بارزة في قصائده فهو من مريدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي الذي تنسب إليه الطريقة الشاذلية. ولزم بعد أبي الحسن خليفته الشيخ أبي العباس المرسي. وكان موظفا في الدولة.

له أشعار تشهد بجدارة أدبه وقوة شاعريته.

توفي رحمه الله عام 698 في الاسكندرية ودفن بها. (8)

والقصيدة عدد أبياتها 160 بيتا. وهي تتألف من عشرة أقسام: النسيب- التحذير من هوى النفس- المديح النبوي - ذكر الولادة النبوية- المعجزات- شرف وفضائل القران الكريم - الإسراء والمعراج- الجهاد والغزوات النبوية- إظهار الندامة والتوسل إلى الله — المناجاة والدعاء.

ولعلها من أصدق ما كتب في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر الذي جعلها تنتشر شرقا وغربا, واعتنى بها الأدباء معارضة وشرحا. وكتبوا عليها المسمطات.

وهذه التعشيرة واحدة من تلك الآثار.

---

(8)انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات 3/88-94. لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى . دار إحياء التراث – بيروت 1420هـ- 2000م ، فوات الوفيات. محمد بن شاكر الكتبي 764هـ 362/3. تحقيق : إحسان عباس. دار صادر - بيروت- 1973. السيوطي المصدر السابق 570/1. الزركلي المصدر السابق 139/6. معجم المؤلفين. لعمر رضا كحالة. 28/10. دار إحياء التراث العربي. بيروت. شوقي ضيف المصدر السابق 361/7-365.

متن تعشيرة البردة

بسم الله الرحمن الرحيم

ما بال دمع أراها منك في سجم
ونار وجد أراها منك في ضرم
ما ذان إلا دليل الحب والألم
وشاهدين بكون العشق محتكم
وصار عشقك في الإظهار كالنجم
والناس قد علموا ما فيك من هيم
ماذا يفيد لك الكتمان بالزعم
سلّم إلى الله ما أفشى من الحكم

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أم لوعـــــة فيـــــك قــــــد حلـــــــت بضـــــــارمة

مــــــن أجـــــل تيـــــك نــــرى الـــــدمع بســــاجمةِ

أم الغــــــــــرام تـــــــــــولاك بحاكمـــــــــــــة

أم البشــــــــائر جــــــــاءت بالمراحمـــــــــــةِ

أم جــــــــاء طيــــــب الحبيـــــــب بالمناسمـــــــةِ

أم الرســــــــائل جــــــــاءت بالمراقمـــــــــــةِ

أم نار شـــــــــــوقك هاجـــــــــــت بالمئالمـــــــــةِ

أم العـــــــــــواذل قامـــــــــــــت بالمقاومـــــــــةِ

أم هبـــت الـــريح مـــن تلقـــاء كاظمـــة
وأومـــض البـــرق فـــي الظلمـــاء مـــن إضـــم

قــــــد بان مــــــا فيـــــك منـــــذ الــــــدمع منــــك أتا

وأضـــــحى بالوجـــــد مـــــا أخفيـــــت منشـــــتتا

لا تكفـــــف الـــــدمع صـــــار العشـــــق منثبتـــــا

واصـــــبر وكــــــن لجـــــزاء الصـــــبر ملتفتـــــا

حكـــــم الهـــــوى فيـــــك مـــــن قاضـــــي الهـــــوى ثبتـــــا

فلـــــم يفـــــدك مقـــــال مـــــن عســـــى ومـــــتى

فهـــــذا وجـــــدك والكتمـــــان ماســـــكتا

إن كنـــــت تنكـــــر عشـــــقاً بعـــــد مـــــا ثبتـــــا

فمـــا لعينيـــك إن قلـــت اكففـــا همتـــا
ومـــا لقلبـــك إن قلـــت اســـتفق يهـــم

لـــــو لم يكـــــن للغـــــرام فيـــــك مـــــن علـــــل
لمـــــا جـــــرت منـــــك دمـــــع العـــــين كالهطـــــل
فـــــذا دليـــــل الهـــــوى خـــــال عـــــن الحيـــــل
لقـــــد فشـــــا الســـــر لا تكتمـــــه بالعمـــــل
كـــــتم المحبـــــة صـــــعب ولـــــيس بالخبـــــل
قـــــد بان مـــــا فيـــــك بالأرقـــــاد والبلـــــل
أيختفـــــي العشـــــق بعـــــد الوجـــــد والوجـــــل
عـــــواذل العشـــــق جـــــادوا فيـــــك بالعـــــذل

لـــو لـــا الهـــوى لـــم تـــرق دمعـــاً علـــى طلـــل
ولـــا أرقـــت لـــذكر البـــان والعلـــم

فكيـــــف يختفـــــي عشـــــق صـــــار يأتلـــــم
منـــــه الفـــــؤاد وفيـــــه النـــــار تضطـــــرم
والشـــــوق يعلـــــوا ودمـــــع العـــــين ينســـــجم
هيهـــــات هيهـــــات هـــــذا لـــــيس ينكـــــتم
ولا محالـــــة في الآفـــــاق يـــــنكلم
صـــــار العـــــواذل في دعـــــواك تلتـــــئم
وكلهـــــم في دعـــــاء الهتـــــك يـــــزدحم
والصـــــب يرجـــــو الخفـــــا والـــــدمع ينهـــــدم

أيحســـب الصّـــب أن الحـــب منكـــتم
مـــا بـــين منســـجم منـــه ومضـــطرم

فعنــــــدما الــــــدمع بانـــــــت منـــــك وانفـــــردت
ونار وجــــــــدك لا هانـــــــــت ولا خمــــــــدت
والجســــم منـــــك ضــــنا والعــــين مـــــا رقـــدت
ومـــــن حـــــرارة نار القلـــــب قـــــد رمــــدت
وكـــــل جارحـــــةٍ مـــــن جســـــمك ارتعــــدت
والـــنفس عـــن كـــل مـــا في الـــدنيا قـــد زهـــدت
والـــدهر دمعـــك مـــن عينيـــك مـــا جمـــدت
علمنــــا آلام حـــب فيـــك قـــد وجــــدت

فكيـــــف تنكـــر حبـــاً بعـــدما شـــهدت
بـــه عليـــك عـــدول الـــدمع والســـقم

لــــذاك أضـــحى اصـــفرار فيـــك مســـتكنا
وفيـــك لاحـــت أمـــارات الهـــوى علنـــا
وشـــاع ماكـــان بالكتمـــان مكتمنـــا
وصـــار منقلبـــاً أفراحـــك حـــزنا
وصـــرت بالحـــب صـــباً لم تـــذق وســـنا
وجـــاد جـــودك يفـــدي الـــروح والبـــدنا
في شـــرع أهـــل الهـــوى قـــد صـــرت مرتهنـــا
لــــذاك ترجـــو الفنـــا كـــم مثلـــك افتتنـــا

واثبـــت الوجـــد خطـــى عبـــرة وضـــنى
مثـــل البهـــار علـــى خـــديك والعـــنَمَ

نعـــم فحـــق الهـــوى المحبـــوب شـــوقني

نعـــم وحـــر غرامـــي كـــاد يحـــرقني

نعـــم ودمعـــي مـــن الآلام يســـبقني

أنا الســـقيم ونـــوم العيـــني فـــارقني

كـــم حـــاد العـــيس أشـــجاني وأقلقـــني

وكـــم غنـــاه عـــن الأوطـــان فـــرقني

صـــرت غريبـــاً ووصـــل الحـــب عـــوقني

وكنـــت جمعـــاً فـــراق الحـــب فـــرقني

نعـــم ســـرى طيـــف مـــن أهـــوى فـــأرقني
والحـــب يعتـــرض اللـــذات بالـــألم

دلائـــل الحـــب كانـــت في مضـــمرة

واليـــوم بالـــدمع صـــارت مـــني مظهـــرة

فأضـــحت النـــاس عـــن أحـــوالي مخـــبرة

دعـــني فنـــار الغضـــا في القلـــب مســـعرة

وخـــل عـــني غـــدت غـــزلاني نافـــرة

مـــن أجلهـــم أضـــحت الـــدنيا مكـــدرة

وصـــرت في الـــذل بعـــد العـــز تـــذكرة

وأهـــل غـــدري غـــدت للـــوم ناشـــرة

يـــا لـــائمي فـــي الهـــوى العـــذري معـــذرة
منـــي إليـــك ولـــو أنصـــفت لـــم تلـــم

كتمـــت ســـري بجـــد عـــن ذوي النظـــر
أفشـــاه ربي فلـــم أغـــن عـــن القـــدر
لـــذا تـــرى الـــدمع يجـــري مـــني كـــالمطر
وابـــيض مـــن دمـــع عيـــني أســـود البصـــر
وصـــرت مـــن وجـــدهم أمشـــي علـــى الخطـــر
يا لائمـــي دع فمـــا للـــوم مـــن أثـــر
لـــو كنـــت تـــدري لمـــا في القلـــب مـــن فكـــر
لمـــا تكلمـــت يومـــاً في أولي الســـهر

عـــدتك حـــالي لأســـري بمســـتتر
عـــن الوشـــاة ولـــا دائـــي بمنحســـم

يا عـــازلي دع لقـــول لســـت أتبعـــه
ودع ملامـــك عـــن مـــن لـــيس ينفعـــه
ومـــا تقـــول فســـمعي لـــيس يجمعـــه
ومـــا لقلـــبي ســـوى المحبـــوب مرجعـــه
صـــار الشـــغاف عليـــه كيـــف أدفعـــه
تطويـــل قولـــك ســـيف الحـــب يقطعـــه
دعـــني وحـــبي فمـــا أحلـــى تجرعـــه
وكـــف ملامـــك عـــن صـــم مســـمعه

محضـــتني النصـــح لكـــن لســـت أســـمعه
إن المحـــب عـــن العـــذال فـــي صـــمم

فلـــــم أمـــــل لكــــلام النـــــاس في عـــــذلي
ولا ألتفـــــــت لمـــــــن أبــــــداني في ذللــــــــي
ولا أبالي بمـــــــن أجفـــــــاني في عملــــــــــي
ووصــــــل حــــــبي لنفســــي منتهـــــى أملــــــي
وهجـــــره حـــــزني بــــل منتهـــــى أجلـــــي
وخـــــوف فرقتـــــه بـــــل غايــــــة الوجـــــل
يا مــــــن يــــــرى أنــــــه بالعـــــذل ينصـــــح لي
لا تنصـــــحني فـــــإني عنـــــك في شـــــغلي

إنـــي اتهمـــت نصـــيح الشـــيب فـــي عـــذلي
والشـــيب أبعـــد فـــي نصـــح عـــن الـــتهم

الـــــنفس مالـــــت إلى الآثام وانتهضـــــت
وللأوامـــــر والطاعـــــات قــــد رفضـــــت
وخانـــــت العهـــــد إذ بالكـــــبر قـــــد غلظـــــت
والفضــــل قــــد نســــيت والعهـــد مـــا حفظـــت
ومـــا رعـــت مـــا بـــدا منهـــا ومـــا لفظـــت
فليتهـــــا لم تـــــر الـــــدنيا ولا لحظـــــت
وليتهـــــا لم تلـــــد والعهـــــد مـــــا نقضـــــت
فأمرضـــــتني ومـــــا تابـــــت ومـــــا مرضـــــت

فـــإن أمـــارتي بالســـوء مـــا اتعظـــت
مـــن جهلهـــا بنـــذير الشـــيب والهـــرم

فــــلا تـــرى منهـــا غـــير الســـوء منصـــدرا
ولا بنادمـــة عـــن مـــا مضـــى وجـــرى
ولا اجـــادت بمعـــروف علـــى الفقـــرا
ولا وفـــت وعـــداً ولا دعـــت ســـحرا
ســـرورها قـــد ســـرى والعيـــب قـــد ظهـــرا
وكلمـــا ظلمـــت فـــالله قـــد ســـترا
ولا غـــدت عـــن منـــاهي الشـــرع منزجـــراً
لاحـــول لي إلا بالله الـــذي قـــدرا

ولــا أعــدت مــن الفعــل الجميــل قــرى
ضــيف ألــم برأســي غيــر محتشــم

فمـــا اســـتطابته فاحـــذر أن توقيـــه
ومـــا اصـــطفت فـــامتنع مـــن أن تقويـــه
ومـــا اهتـــوت فاجتنـــب مـــن أن توفيـــه
فـــاهجر هواهـــا ولا تتبـــع ملاهيـــه
واتـــرك مناهـــا الـــردى واخلـــف تمنيـــه
ودم علـــي الـــبغض لا يومـــاً تعليـــه
وإن هـــي حلفـــت فالكـــذب تاليـــه
أمـــارة مالهـــا عهـــدا توفيـــه

فاصـــرف هواهـــا وحـــاذر أن توليـــه
إن الهـــوى مـــا تـــولى يصـــم أو يصـــم

أدب لنفسـك وأصـلح مـا بهـا علـلاً

وخـذ طريـق الهـدى عـن غيهـا بـدلا

وكـف وازجرهـا لا ترضـى لهـا عمـلا

فكـل طاعاتها ممزوجـة كسـلا

أعمالهـا غالبـا مبطونـة حـيلا

أطعتهـا في الصـبا منهـا ولا

ولم تطعـني لـدي مـا الشـيب في عـلا

فـاسمع لمـا قيـل في أوصـافها مـثلاً

النفس كالطفـل إن تهملـه شـب علـى
حـب الرضـاع وإن تفطمـه يـنفطم

النفس أمـارة بالسـوء قائمـة

ودائبهـا الغـدر بالمـرء فظالمـة

خالفهـا فيمـا اشـتهته فهـي خائنـة

وإنهـا كـدواب الجمـح هائمـة

بروضـة الغـي و الإضـلال دائمـة

واعلـم بأنهـا للأعضـاء حاكمـة

تريـك رشـداً وضـد الرشـد عازمـة

روضـها كالخيـل علمـاً فهـي واهمـة

وراعهـا وهـي فـي الأعمـال سـائمة
وإن هـي اسـتحلت المرعـى فلـا تسـم

فكـــم تراهـــا لفعـــل الســـوء مائلـــةً
وكـــم تراهـــا لقـــول الـــزور قائلـــةً
ولا تراهـــا ســـوى الأشـــرار حاصـــلةً
وكـــم غـــدت عـــن طريـــق الحـــق مائلـــةً
وكـــم تراهـــا مـــن الأوزار حاملـــةً
وأصـــبحت عـــن وجـــوه الخـــير غافلـــةً
وللعبـــادات لازالـــت مماطلـــةً
ولاتـــزال عـــن الطاعـــات زائلـــةً

كـــم حســـنت لـــذةً للمـــرء قاتلـــةً
مـــن حيـــث لـــم يـــدر أن الســـم فـــي الدســـم

للحـــق لازم ولا تـــركن إلى البـــدع
وخـــالف الـــنفس واتـــرك كـــل مبتـــدع
واقنـــع برزقـــك واهجـــر حميـــة الطمـــع
لا تشـــبع الـــبطن واحـــذر آفـــة الشـــبع
وهكـــذا الشـــغب يفضـــي إلى الجـــزع
ففـــي التوســـط آثار إلى الـــورع
لا تتبعهـــا فـــلا تنجـــو مـــن الخـــدع
وكـــن علـــى حـــذر مـــن فعلهـــا الشـــنع

واخـــش الدســـائس مـــن جـــوع ومـــن شـــبع
فـــرب مخمصـــة شـــر مـــن الـــتخم

فاســــــتغفر الله ممـــــا الـــــنفس قــــد نشـــــأت

وبالإلـــــه اســــتعذ مــــن ســــوء مـــا قصـــدت

وانظـــــر فهامتـــــك الســـــوداء قـــــد اشـــــتعلت

شـــــيباً و نفســـــك باللهــــوِ قــــد اشــــتغلت

فتـــــب إلى الله مـــــن جـــــور قـــــد اجـــــترأت

والجـــــأ إلى الله في الأســـــحار إذ هـــــدأت

عـــــين الأنام و أوقـــــات الرضـــــا بـــــدأت

واســـــأل مـــــن الله غفـــــراناً لمـــــا صـــــبئت

واســـــتفرغ الـــــدمع مـــــن عـــــين قـــــد امتلـــــأت
مـــــن المحـــــارم والـــــزم حميـــــة النـــــدم

فاثنـــــان حـــــتم علـــــى أن تخلفنهمـــــا

إبلـــــيس والـــــنفس فاجهـــــدوا هجرتهمـــــا

بكـــــل خصـــــم تـــــراه خاصـــــمنهما

عســـــى الإلـــــه يشـــــافي منـــــك مـــــا ســـــقما

ويبعـــــد الله عنـــــك مالـــــك اعتزمـــــا

فكـــــن بحبـــــل مـــــن الـــــرحمن معتصـــــما

واعلـــــم بأن الرضـــــا في نقـــــص حكمهمـــــا

فـــــاحرص وحـــــاذر ولا تقبلهمـــــا حكمـــــا

وخـــــالف الـــــنفس والشـــــيطان واعصـــــمها
وإن همـــــا محضـــــاك النصـــــح فـــــاتهم

في كل ما يأمراك خالفنهما
بكل ما نصحاك اعمل بعكسهما
واصرف مرادهما واخلف لعهدهما
فأعضل الداء فيك ليس غيرهما
فقل من يستلم من صعب كيدهما
هما العدوان لا تأمن عقابهما
هما الشريران لا ترضهما حكما
بالله حاذر ولا تأمن لغدرهما

ولا تطع منهما خصماً ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

استوفق الله اخلاصاً لذي العمل
واسأل الله غفراناً عن الزلل
واستعذه عند الخوف والوجل
من سوء فعلٍ تراني منه في خجل
ومن ذنوبٍ حنت ظهري من الثقل
فكم من الفعل لا يخلو عن الحيل
وكم أصلي وقلبي عنهما في شغل
لكني أرجوك حسن الختم في الأجل

استغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلاً لذي عقم

الله أبـــــرز مـــــني الشـــــيب للنبـــــه

والقلـــــب في غفلـــــة عنـــــه وفي شـــــبه

فلـــــيس مســـــتغرق النـــــوم كمنتبـــــه

ولـــــيس ذائـــــق طعـــــم مثـــــل خائبـــــه

ولـــــيس قائـــــل خـــــير مثـــــل كاســـــبه

ولـــــيس واعـــــظ وعـــــظ مثـــــل جالبـــــه

ولـــــيس آمـــــر أمـــــر مثـــــل صـــــاحبه

فكـــــل ذي عمـــــل هـــــو المجـــــازي بـــــه

أمرتـــك الخيـــر لكـــن مـــا أتمـــرت بـــه
ومـــا اســـتقمت فمـــا قـــولي لـــك اســـتقم

فنفســـــي أضـــــحت إلى الآثام مائلـــــةً

ولم تـــــزل عـــــن وجـــــوه الـــــبر زائلـــــةً

وأصـــــبحت عـــــن مـــــراد الله جاهلـــــةً

ولـــــيس لي عمـــــل أرجـــــو مقابلـــــةً

ولا عملـــــت لتخليصـــــي معاملـــــة

ولا ركبـــــت إلى المحبـــــوب راحلـــــة

كـــــأني في التيـــــه لا أدري مواصـــــلة

ولا ذخـــــرت لبعـــــد المـــــوت ذاخـــــرة

ولـــــا تـــــزودت قبـــــل المـــــوت نافلـــــة
ولـــــم أصـــــلِ ســـــوى فـــــرضٍ ولـــــم أصـــــم

فلـــــيس لي منـــــزلٌ أغـــــدو لــــــه نـــزلا
ولــــــيس لي عمــــــل أرجــــــوه منقـــــبلا
ســـــوى ذنـــــوبٍ وآثامٍ غـــــدت مـــــثلا
والعمـــــر ولى ولم أعمـــــل بـــــه عمـــــلا
ولا حســـــبت لي مـــــوتاً ولا أجـــــلا
ولا تضـــــرعت في الأســـــحار مبـــــتهلا
ضـــيعت عمـــري ورمـــت النـــوم و الكســـلا
فمـــا بقـــى لي ســـوى العفـــو لهـــا أمـــلا

ظلمـــت سـنة مـــن أحيـــى الظلـــام إلـــى
أن اشـــتكت قـــدماه الضـــر مـــن ورم

رســـــولنا الهـــــادي لم يأت ريا وهـــــوى
وفخـــره الفقـــر والإســـناد عنـــه روى
بأنـــه حجـــراً تحـــت الحـــزام حـــوى
وعـــن جبـــال النقـــود بالعفـــاف لـــوى
والحلـــم والزهـــد فيـــه قـــد بـــدا وأوى
فمـــا يقولـــه وحـــي الله عنـــه روى
وحبـــه للغـــني والفقـــير ســـوى
هـــو النـــذير نهـــى عـــن اتبـــاع هـــوى

وشـــد مـــن سـغبٍ أحشـــائه وطـــوى
تحـــت الحجـــارة كشـــحاً متـــرف الـــأدم

قد خالع الدنيا إذ لم يهوى للرغب
فيها ولم يلتفت للعلو والرتب
بل كان يعلم أن الفوز في الهرب
منها وما فيها غير الهم والتعب
سرورها لعب كم فيها من وصب
وجيفة يجذب منها أولو الطلب
لذاك عنها أبا ذو الرشد والأدب
وصار سيدنا في الزهد ذا نسب

وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم

قد عمنا الفضل مذ جاءتنا دعوته
ونالنا الأمن مذ حلتنا رأفته
رسولنا الزاهد الدنيا زهيدته
وزهده كرم الباري وعصمته
طريقة الزهد أعلاها طريقته
لأنه صفوة الله وخيرته
تفرغت ونأت عنها سريرته
فعيشه زهده فيها وعمدته

وكدت زهده فيها ضرورته
أن الضرورة لاتعدوا على العصم

رســـــولنا فـــــاق كـــــل الرســـــل عنـــــه ســـــلن
تجـــــده أزهـــــد خلـــــق الله فيهـــــا فلـــــن
يـــــروم للـــــدنيا بالإســـــرار أو بعلـــــن
فصـــــار يخلفهـــــا في مـــــا بـــــدا وبطـــــن
بـــــذلك نال المنـــــا ونال كـــــل حســـــن
وقـــــدرها قـــــد نفـــــى وعزهـــــا قـــــد وهـــــن
ولا لهـــــا أختـــــار في وقـــــت ولا بـــــزمن
ولا لهـــــا قيمـــــة يعتـــــد لا بـــــثمن

فكيـــف تـــدعو إلـــى الـــدنيا ضـــرورة مـــن
لولـــاه لـــم تخـــرج الـــدنيا مـــن العـــدم

بشـــــرى لنـــــا برســـــول الله حـــــين إليـــــ
ـــــنا بالبشـــــائر والإنـــــذار جـــــاء لكـــــي
نفـــــوز أوج الفخـــــار بالهدايـــــة أي
نـــــؤدِّي مـــــا فـــــرض البـــــاري علينـــــا وليـــــ
ـــــتنا أطعنـــــا وأدينـــــا الجميـــــع وليـــــ
ـــــتنا عملنـــــا بمـــــا قـــــال الرســـــول وليـــــ
ـــــتنا تصـــــدَّقنا فضـــــل المـــــال حـــــين إليـــــ
ـــــنا جـــــاء ســـــيدنا المختـــــار بالـــــوحي أي

محمـــــد ســـــيد الكـــــونين و الثقليـــــ
ـــــن والفـــــريقين مـــــن عـــــرب ومـــــن عجـــــم

هـــــذا لرســــــول هــــــو المختـــــــار والســـــند
هــــــو الـــــــذخيرة للعاصـــــــين والمـــــدد
هــــــو الشـــــفيع هــــــو الهـــــادي هــــــو العمـــــد
هــــــو الفريـــــــد وفي الأوصـــــــاف منفـــــرد
هــــــو الحبيـــــــب وعنـــــــد الله منحمـــــد
هــــــو الرشـــــيد هــــــو المهـــــدي هــــــو الرشـــــد
لا نهتـــــــدي وصــــــفه لا مثلـــــــه نجـــــد
إذ أمــــــره واجـــــــب والقــــــول معتمـــــد

نبينـــــا الـــــآمر النـــــاهي فلـــــا أحـــــد
أبـــــر فـــــي قـــــول لأمتـــــه ولـــــا نعـــــم

حـــــاز الســـــيادة مـــــن يـــــدنو شـــــرافته
وفـــــاق كـــــل الـــــورى جلـــــت ســـــعادته
وقـــــد حبـــــاه إلـــــه العـــــرش صـــــفوته
يا ربنـــــا هـــــب لنـــــا منـــــه شـــــفاعته
ودمنـــــا في أمـــــره وارزقنـــــا طاعتـــــه
وزدنا في حبـــــه وهبنـــــا صـــــحبته
واســـــلكنا مذهبـــــه الســـــامي وزمرتـــــه
واجعلنـــــا مـــــن حزبـــــه وارزقنـــــا رأفتـــــه

هـــــو الحبيـــــب الـــــذي ترجـــــى شـــــفاعته
لكـــــل هـــــول مـــــن الـــــأهوال مقـــــتحم

فيا إلهي أنلنا فضل مقربه
واجعلنا في الحشر من منسوب موكبه
ونرتجي منك توفيقا لمذهبه
وهب لنا منك تعريفاً لمنسبه
وراعنا واهدنا العلو بمنصبه
وعافنا واسقنا من حوض مشربه
واكتبنا من جملة أصحاب منسبه
ونرتجي الفوز باستمساك مصحبه

دعا إلى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

له الخوارق لاحت مثل منبرق
منها العروج لعرش الله في الغسق
ونوره يبدو مثل البرق في الأفق
وذاته معبق مسكاً لمنتشق
ووجهه كبياض الصبح منفلق
وغرة تحكي نور الشمس منشرق
وكفه بالعطاء كالبحر مندفق
سبحان خالق هذا البدر من علق

فاق النبيين في خلق وخلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم

فنور كل نبي منه مقتبس
وفضل كل رسول منه مؤتنس
وفخرهم من رسول الله منغرس
والجود منه وفيه صار منحبس
ومن يديه معين الماء منحبس
وجاهه إنسنا وفيه نأتنس
ما منا إلا بفضل منه منغمس
والأنبياء لهم من نوره قبس

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

إذ كلهم مع مقامات وفضلهم
وحسن إكرامهم مع عظم جاههم
فلا يدانوه علماً مع علومهم
والمجد منه غدا أصلاً لمجدهم
بجاهه يرتجونَ نيل قصدهم
وهم يرون علاه فوق علوهم
وهكذا سعده من فوق سعدهم
وهم يودونه فازوا بودهم

وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكله الحكم

مـــــن كـــــان أدناه رب العــــرش حضــــرته

مـــــن قـــــاب قوســــين أو أدنى وأثبتـــــه

مـــــن ذا ينــــاظره أو يـــــدنو رتبتـــــه

فوجهـــــه قمـــــراً يبـــــدو طلعتـــــه

وذاتـــــه المســــك والكــــافور طيبتـــــه

وجـــــوده والعطـــــاء منـــــه عادتـــــه

وحبـــــه للمســــاكين ورأفتـــــه

والعـــــدل والحلـــــم والإحســـــان ســـــيرته

فهـــــو الـــــذي تـــــم معنـــــاه وصـــــورته
ثـــــم اصـــــطفاه حبيبـــــاً بـــــاريء النســـــم

فكـــــل حســـــن نـــــراه مـــــن معادنـــــه

وكـــــل طيـــــب يفـــــوح مـــــن دفائنـــــه

وكـــــل فضـــــل بـــــدانا مـــــن خزائنـــــه

أنشـــــأه ربنـــــا مـــــن أزكـــــى مدائنـــــه

ففـــــاق كـــــل الحســـــان مـــــن محاســـــنه

وأصـــــبح الـــــيمن فينـــــا مـــــن ميامنـــــه

وظـــــاهر نـــــوره إشـــــراق باطنـــــه

والحســـــن أعطـــــاه ربي معادنـــــه

منـــــزه عـــــن شـــــريك فـــــي محاســـــنه
فجـــــوهر الحســـــن فيـــــه غيـــــر منقســـــم

دع قول أهل الكتاب في عزيرهم
ونسبت ابنة عمران لربهم
وقولهم في المسيح باشتراكهم
وامدحه في ما ترى لا تخشى من ملم
فالرسل يرجونه مع عظم زيهم
قالت يهود عزير ابن ربهم
كذا النصارى فضلوا مسيحهم
تعالى ربنا عن تأفيك كذبهم

دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

فما سواه لنا في الحشر من سلف
ولا غداه ليوم الخوف والتلف
فإنه المصطفى الموصوف بالعفف
ومدحه جاء في القرآن والصحف
فكم بمدح رسول الله ذو شغف
فاطلب المدح فيه تجز بالغرف
واذكر محاسنه جهراً ولا تقف
واعلن المدح في الهادي ولا تخف

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

إذ أنـــــــه ليلـــــــة المعـــــــراج صـــــــح لـــــــه

بأن موســـــــى وعيســـــــى قـــــــد أجـــــــابا لـــــــه

كلاهمـــــــا بالكرامـــــــات وفضـــــــله

وربنـــــــا رحمـــــــةً للخلـــــــق أرســـــــله

صـــــــريح مدحـــــــه في القـــــــرآن أنزلـــــــه

ومدحـــــــه بالرضـــــــا والعفـــــــو كملـــــــه

وبالفضـــــــائل والإحســـــــان جملـــــــه

بأي نـــــــوع تصـــــــفه لا كمـــــــال لـــــــه

فـــإن فضـــل رســـول الله لـــيس لـــه
حـــد فيعـــرب عنـــه نـــاطق بفـــم

بـــــــل أنـــــــه أزلي الســـــــعد لا ســـــــيما

يلـــــــوح فضـــــــله في المعـــــــراج حـــــــين سمـــــــا

وجـــــــاء فيـــــــه ولكـــــــن الإلـــــــه رمـــــــا

ومدحـــــــه درر نثـــــــراً ومنتظمـــــــا

بمدحـــــــه نرتجـــــــي الغفـــــــران و النعمـــــــا

ببعثـــــــه ربنـــــــا أرســـــــى لـــــــه ختمـــــــا

وديننـــــــا فيـــــــه صـــــــار يبـــــــدو منتظمـــــــا

أمـــــــلاك رب العـــــــلا صـــــــارت لـــــــه خـــــــدما

لـــو ناســـبت قـــدره آياتـــه عظمـــا
أحيـــى اســـمه حـــين يـــدعى دارس الـــرمم

أهل التقى والنقى رامت لمقربه

ومشرب المرسلين فضل مشربه

ويوم حشر الورى الفخر بموكبه

بوقف ربنا صرنا الفائزين به

ونحمد الله في إدخال مذهبه

تأديبنا قد بدأنا من تأدبه

والشرع منه خال عن الشبه

وديننا بكتاب الله جاء به

لم يمتحن بما تعي العقول به

حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم

جلت خصائص خير الخلق منها نرى

إسرائه ليلة المعراج حين سرى

وخارقات بدت أضحت لنا عبراً

رسولنا الهادي من بيت الحرام سرى

أعطى اللقاء ولم يمنع بلست ترى

فمثله بين خلق الله قد ندر

وباشر العرش بالإقدام واصطبر

وناج رب العلى وفاز وانتصر

أعيى الورى فهم معناه فليس يرى

في القرب والبعد فيه غير منفحم

فضائل قد بدت جلت عن العدد
محامد قد علت بالنصح والرشد
ومعجزاته لا يحصيها من أحد
فقد غدت وعلت عن حصر ذي العدد
وعن معانيه عين الناس في رمد
أوصافه أعجزت لكل مجتهد
لو عشت ترقب طول الدهر والمدد
حصر المعاني فلا تقدر إلى الأبد

كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من أمم

حتم على كل ذي عقل إجابته
مذ جاءنا وأحلت فينا دعوته
لكن يعاديه من جلت شقاوته
إن رمت أوج العلا فاسلك طريقته
رب العلى اختاره من يدنو رتبته
ولا بنا أحد يدري حقيقته
لأجله أوجد الله خليقته
بالفهم والعقل لا ندري دقيقته

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

إن قلت بدر فمنه البدر يعتذر
أو قلت شمس فمنه الشمس تستتر
بل جاء في كرم لا يحصه القدر
هذا الذي كل فيه الفهم والفكر
عن وصفه وكذا الأقوال والسير
وكل ما قيل فهو خالص درر
ولا يلد مثله أنثى ولا ذكر
وكل حسن وفضل فيه منحصر

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

بدء النبوة منه صار مشربها
والمرسلون به قد صار مقربها
والمعجزات لهم فمنه منخبها
شمس السماء غدت عن نوره شبها
إذا بدا نوره يبدوها مغربها
كم من خوارق حرنا في عجائبها
لا يحصها قلم بل كل كاتبها
فإنها هبة الله هداه بها

وكل آي أتى الرسل الكرام بها
فإنما اتصلت من نوره بهم

أنـــــوارهم منـــــــه قـــــد أجـــــرت ســـــــواحبها
وكــــــــل أســــــــرارهم منـــــــه عجائبهـــــــا
بروجـــــــــه لـــــــيس جـــــــوزاء يقاربهـــــــا
لـــــــه الوســـــيلة حقـــــت صـــــار صـــــاحبها
شـــــــفاعة الكـــــــبرى خصـــــــته مراتبهـــــــا
مواهـــــــــب حلهـــــــا مـــــــن ذا يقاربهـــــــا
بـــــــه القيمـــــــة قـــــــد هانـــــت مصـــــاعبها
بـــــــدء النبـــــــوة منـــــــه فيـــــــه مغربهـــــــا

فإنـــــه شـــــمس فضـــــل هـــــم كواكبهـــــا
يظهـــــرن أنوارهـــــا للنـــــاس فـــــي الظلـــــم

وبشــــــر بمــــــن حــــــل في الوصــــف لــــــه نســــق
بدينـــــــــه صـــــــــارت الأديان تنمحـــــــــق
وســـــــنة شـــــــرعت دانـــــــت لهـــــــا الطـــــــرق
روائـــــــح الطيـــــــب منـــــــه فيـــــــه تنعبـــــــق
وكفـــــــه بالعطـــــــاء كـــــــالبحر منـــــــدفق
ولفظـــــــــه درر للحـــــــــق متفـــــــــق
ونـــــــور غرتـــــــه كـــــــالفجر منفلـــــــق
كـــــــم عاشـــــــق صـــــــار في الأخـــــــلاق محـــــــترق

أكـــــرم بخلـــــق نبـــــي زانـــــه خلـــــق
بالحســـــن مشـــــتمل بالبشـــــر متســـــم

أنعم بمن حاز كل الحلم والعطف

وحسنه جل عن در وعن صدف

كم واصف قال في الأخلاق واللطف

وشأنه العفو عن جان ومقترف

فقل بحسن الخصال فيها لا تقف

فإنها كالبحار منها فاغترف

لها السناء علا في العز والشرف

وفي الوقار وفي الأعمال والحرف

كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كريم الدهر في همم

عم الورى مذ أتانا في رسالته

بالأمن خسفاً ومسخاً من دلالته

شمس الهداية لاحت من مقالته

وسعدنا لاح جهراً من سعادته

وفقنا كل الورى فَخراً ببعثه

عم الورى رحمةً فوزاً لأمته

وصرنا في غاية الأمن بحرمته

فنحمد الله في إتباع سنته

كأنه وهو فرد في جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم

أعينـــــــت معانيـــــــه لــــــــب العـــــــارفين وفي

أوصـــــافه حـــــارت الأفهـــــام بالشـــــرف

كـــم جـــاء فيـــه مـــن الأوصـــاف في الصـــحف

وكـــم دليـــل أتـــى في حســـن واللطـــف

وفيـــــه نـــــور الهـــــدى بالله منكشـــــف

لا تنكـــر الفضـــل قـــل بالفضـــل لا تخـــف

فقـــل وبالـــغ ولا تخشـــى مـــن الســـرف

كـــم مـــن ثنـــاياه لاح النـــور غـــير خفـــي

كأنمـــا اللؤلـــؤ المكنـــون فـــي صـــدف
مـــن معـــدني منطـــق منـــه ومبتســـم

فـــوز للمـــثم قـــبر فيـــه مكرمـــه

وزائـــر الضـــريح فيـــه محشـــمه

وســـعد مـــن باشـــر الأعتـــاب مبســـمه

وشـــم قـــبراً فـــاق العـــرش محرمـــه

طـــوبى لـــه ســـعده إذ نالـــه فمـــه

فـــأرجو اربي يبلغـــني معالمـــه

أســـراه ربي إلى العـــرش وكالمـــه

فإنـــه صـــفوة البـــاري وقائمـــه

لـــا طيـــب يعـــدل تربـــا ضـــم أعظمـــه
طـــوبى لمنتشـــق منـــه وملتـــثم

الفضـــــــل والأمـــــــن يبـــــدوا حـــــين محشـــــــره
والعســـــــر يبــــــدل باليســـــــر بمحضــــــره
ويســـــــهل الصـــــــــعب إذ يأتي بمفخـــــــــره
ويظهـــــــر القـــــــدر والفخـــــــر بمظهـــــــره
وكـــــــل عـــــاص يناديـــــــه لمنصــــــــره
يا ليتـــــــــني إذ يلاحظـــــــــــني بمنظــــــــــــره
وأبتغــــــــي منـــــــه مـــــــأمولي بمهـــــــدره
يا ســـــــائلا عـــــــن مبـــــــادئ أصـــــــل مظهـــــــره

أبـــــان مولـــــده عـــــن طيـــــب عنصـــــره
يـــــا طيـــــب مبتـــــدأ منـــــه ومختـــــتم

أمـــــــا سمعــــــت بشــــــأن الفـــــــرس نار همـــــــوا
صـــــــارت رمـــــاداً وســـــــوء الحـــــزن هـــــا نمـــــوا
يـــــــوم الولـــــــود ولاح الســـــــعد دونهمـــــــوا
فينـــــــا ونلنـــــــا الهـــــــدى والرشـــــد وانحرمـــــوا
وجنـــــــد إبلـــــــيس والأقـــــــران فـــــــانهزموا
وعـــــــن صـــــــعود الســـــــما بالشـــــــهب فـــــــارتجموا
والمشـــــــركون بأســـــــياف الهـــــــدي انصـــــــرموا
وكـــــــل ذلـــــــك قـــــــد نالـــــــوه وانعـــــــدموا

يـــــوم تفـــــرس فيـــــه الفـــــرس انهمـــــوا
قـــــد أنـــــذروا بحلـــــول البـــــؤس والـــــنقم

فـــــــالكفر ولى وصـــــــار الـــــــدين ينشـــــــرع
والحـــــــق يعلـــــــوا وقـــــــول الكفـــــــر ينخضـــــــع
وجائنـــــــا المصـــــــطفى والنـــــــاس تتبـــــــع
وصـــــــار ديننـــــــا بالمختـــــــار يرتفـــــــع
وديـــــــن غـــــــيرنا بالإبطـــــــال ينتـــــــزع
وكـــــــل طـــــــاغ بســـــــيف الحـــــــق ينقطـــــــع
والـــــــذل صـــــــار بأهـــــــل الشـــــــرك ينبـــــــدع
وكـــــــل معبـــــــودهم في الأرض ينصـــــــرع

وبـــــات إيـــــوان كســـــرى وهـــــو منصـــــدع
كشـــــمل أصـــــحاب كســـــرى غيـــــر ملتـــــئم

فكـــــــم سمعنـــــــا بإســـــــناد عـــــــن الســـــــلف
مـــــــن آيـــــــة قـــــــد علـــــــت جهـــــــراً بغـــــــير خـــــــف
يـــــــوم الولـــــــود وهـــــــذا غـــــــير مختلـــــــف
بـــــــه تزلـــــــزل أهـــــــل الشـــــــرك والســـــــرف
وانشـــــــق إيـــــــوان كســـــــرى عـــــــالي الغـــــــرف
ونـــــــور هادينـــــــا فيـــــــه غـــــــير منكســـــــف
ففـــــــاز أهـــــــل الهـــــــدى بالعـــــــز والشـــــــرف
والفـــــــرس بالويـــــــل والأحـــــــزان والتلـــــــف

والنـــــار خامـــــدة الأنفـــــاس مـــــن أســـــف
عليـــــه والنهـــــر ســـــاهي العـــــين مـــــن ســـــدم

شـــــرائع الـــــدين قـــــد لاحـــــت شـــــرافتها
والمعجـــــزات فقـــــد عمـــــت حكايتهـــــا
وأهـــــل ســـــاوة قـــــد جلـــــت شـــــقاوتها
يـــــوم الولـــــود وعمـــــت فيـــــه حيرتها
وأهـــــل ديـــــن الهـــــدى جلـــــت ســـــعادتها
وبالرســـــول وبالإيمـــــان شـــــهرتها
وطاعـــــة الله والتوحيـــــد عمـــــدتها
تبـــــاً لســـــاوت إذ باتـــــت عـــــداوتها

وســـــاء ســـــاوت إذ غاضـــــت بحيرتهـــــا
ورد واردهـــــا بـــــالغيظ حـــــين ضـــــم

فلـــــو رأيـــــت لنـــــار الشـــــرك والملـــــل
ومـــــاء ســـــاوة مـــــا نالاه مـــــن ذلـــــل
حـــــين أتـــــى ناســـــخ الأديان والســـــبل
محمـــــد ســـــيد الســـــادات والرســـــل
وأصـــــبح القـــــوم في الأحـــــزان والوجـــــل
حـــــين رأوا مـــــا بـــــدا مـــــن صـــــنع ذي الأزل
وكيـــــف صـــــار انعكـــــاس الحـــــال والعمـــــل
وكيـــــف بالضـــــد كـــــل صـــــار في البـــــدل

كـــــأن بالنـــــار مـــــا بالمـــــاء مـــــن بلـــــل
حزنـــــا وبالمـــــاء مـــــا بالنـــــار مـــــن ضـــــرم

بـــيمن مبعثـــه الآيات شـــارعة
بالـــدين والرشـــد والقـــرآن لامعـــة
لـــذاك أضـــحت ملـــوك الشـــرك خاضـــعة
رســـول حـــق وآيات متابعـــة
مـــن هولهـــا أعـــين الكفـــار داميـــة
للخـــير جامعـــة وللشـــر مانعـــة
قامـــت بهـــا أمـــة المختـــار طامعـــة
لكـــل أمـــر ونهـــي فيهـــا طائعـــة

والجـــن تهتـــف والـــأنوار ســـاطعة
والحـــق يظهـــر مـــن معنـــى ومـــن كلـــم

شـــواهد الحـــق لاحـــت لـــلأنام فكـــم
مـــن معجـــزات وآيات تـــرى يا ابـــن عـــم
بالبشـــرى جئـــت وبالإنـــذار فينـــا وكـــم
يحملـــه فينـــا زاد عـــن أب بـــل وأم
صـــرنا لـــه تبعـــاً في مـــا أتـــى وحكـــم
فقنـــا بســـنته الفـــراء كـــل الأمـــم
أرســـله رحمـــة والرســـل فيـــه خـــتم
أهـــل النفـــاق غـــدوا عـــن قولـــه بصـــمم

عمـــوا وصـــموا فإعلـــان البشـــائر لـــم
تســـمع وبارقـــة الإنـــذار لـــم تشـــم

أهـــــل الشـــــقاوة قـــــد لاحـــــت بـــــراهنهم
خافـــــت ظـــــواهرهم خانـــــت بـــــواطنهم
بعـــــداً لهـــــم بعـــــدت عنـــــا مســـــاكنهم
كـــــم هـــــاتف حـــــرك بالاهتـــــاف ســـــاكنهم
أنفســـــهم ظلمـــــوا والخـــــزي واهـــــنهم
أبـــــوا عـــــن الرشـــــد والطغيـــــان بايـــــنهم
فليـــــتهم آمنـــــوا والرشـــــد عـــــاونهم
مـــــا غـــــرهم الأمـــــن بالإفـــــك داهـــــنهم

مـــن بعـــدما أخبـــر الـــأقوام كـــاهنهم
بـــأن ديـــنهم المعـــوج لـــم يقـــم

نعـــــت النـــــبي لهـــــم قـــــد جـــــاء في الكتـــــب
وعـــــاينوا رتبـــــة تعلـــــوا علـــــى الرتـــــب
والجـــــن قـــــد طـــــردت بالنـــــار والغضـــــب
أبـــــوا عـــــن الرشـــــد بالكتمـــــان والكـــــذب
عمـــــداً وبغيـــــاً كأمثـــــال أبي لهـــــب
وعـــــاينوا صـــــحبه في الوفـــــق والأدب
نـــــؤا عـــــن الحـــــق وانســـــاقوا إلى اللهـــــب
حـــــين رأوا المعجـــــزات عنـــــه بالعجـــــب

وبعـــد مـــا عـــاينوا فـــي الـــأفق مـــن شـــهب
منقضـــة وفـــق مـــا فـــي الـــأرض مـــن صـــنم

فأضـــــح مــــــن يســــــترق للســــــمع يــــــرتجم
بالشــــــهب طـــــــرداً وبالإحــــــراق يـــــــنفحم
وكــــــاد كــــــل مــــــن الأهــــــوال ينعــــــدم
مــــــذ صــــــار عــــــن خــــــبر الأمــــــلاك منحــــــرم
والــــــذل فــــــيهم غــــــدا والعــــــز منصــــــرم
علــــــم الكهانــــــة عــــــنهم صــــــار منخــــــرم
بثاقــــــب ناره في الجــــــو تضــــــطرم
وكــــــل ذلــــــك بالمــــــيلاد محــــــتكم

حتـــى غـــدا عـــن طريـــق الـــوحي منهـــزم
مـــن الشـــياطين يقفـــوا أثـــر منهـــزم

وافهــــــم الويــــــل والحــــــزن بداهيــــــة
فغرقــــــت جمعهــــــم في كــــــل ناحيــــــةٍ
لمــــــا رمــــــوا شــــــهباً صــــــاروا بأمثلــــــة
مــــــن الصــــــفات وأنــــــواع منوعــــــةٍ
مكروهــــــة مــــــع حــــــالات مشــــــوهة
وانهــــــزام بصــــــدمات مــــــدمرةٍ
وثقــــــل إقــــــدامهم مــــــن عظــــــم صــــــائبةٍ
مفــــــرقين بحــــــالات مماثلــــــةٍ

كـــأنهم هربـــاً أبطـــال أبرهـــةٍ
أو عســـكر بالحصـــى مـــن راحيتـــه دم

مـــــا أحلـــــى جـــيش قـــريش إذ هـــو انهزمـــا
وصـــــار جيشـــــنا بالأنعـــــام مغتنمـــــا
وذاك حـــين حصـــى مـــن راحتيـــه رمـــا
فنـــال كـــل مـــن الأعـــداء منهـــا عمـــا
ومـــا رمـــاهم ولكـــن الله رمـــا
فأضـــحى جـــيش العـــدا بالويـــل منهزمـــا
وكـــل منهـــزم يشـــكوا بـــه ألمـــا
رســـولنا قـــد رمـــا والبـــاري قـــد حكمـــا

نبـــد بـــه بعـــد تســـبيح ببطنهمـــا
نبـــذا لمســـبح مـــن أحشـــاء ملـــتقم

خـــوارق قـــد بـــدت بالفضـــل نائـــرة
ومعجـــزات غـــدت في النـــاس شـــاهرةً
منهـــا وحـــوش الفـــلا جاءتـــه حـــائرة
وصـــار بـــدر الســـما نصـــفين تـــذكرةً
وبحـــر ســـاوة إذ بالأرض غـــائرةً
نار المجـــوس غـــدت خمـــداء باردةً
وباقـــي آياتـــه في الكتـــب ناشـــرة
راجـــع أماكنهـــا تراهـــا ظـــاهرةً

جـــاءت لدعوتـــه الأشـــجار ســـاجدةً
تمشـــي إليـــه علـــى ســـاق بلـــا قـــدم

مـــا شـــأن مـــن هـــذه الأوصـــاف قـــد نســبت
منـــه إليـــه وأشـــجار لـــه انجلبـــت
وخطـــت الأرض خطـــاً إذ لـــه انســحبت
تمشـــي لدعوتـــه طوعـــاً لـــه انخضـــعت
بجهـــدها بادرت حـــتى لـــه اقتربـــت
لأمـــره ســـرعت بإذنـــه رجعـــت
ياليتـــني نلـــت مـــا نالتـــه واكتسـبت
وليتـــني كنـــت معهـــا إذ لـــه طلبـــت

كأنمـــا ســـطرت ســـطراً لمـــا كتبـــت
فروعهـــا مـــن بـــديع الخـــط فـــي اللقـــم

كـــم آيـــة لعلـــى المختـــار ظـــاهرة
كالجـــذع إذ جـــن بـــين النـــاس شـــاهرة
وقصـــة الجمـــل والضـــب باهـــرة
وآيـــة الجـــن في التصـــديق فـــاخرة
والشـــاة والـــذئب كـــل فيـــه حاصـــلة
وصـــح انـــه قـــد أبدتـــه ســـاترة
تظلـــه مـــن هجـــير الشـــمس ناشـــرة
إذ يمشـــي تمشـــي وعنـــد الوقـــف واقفـــة

مثـــل الغمامـــة أنـــى ســـار ســـائرة
تقيـــه حـــر وطـــيس للهجيـــر حمـــم

أقامـــــت المعجـــــزات بالثنـــــاء لـــــه
والفضـــــل والفخـــــر إذ بالـــــوحي كملـــــه
مـــــن كـــــان جبريـــــل حقـــــاً يأتي منزلـــــه
مـــــن ذا ينـــــاظره مـــــن ذا ينازلـــــه
ســـــبحان مـــــن بصـــــفات الفخـــــر جملـــــه
وزاد رتبتـــــه العليـــــا وفضـــــله
شـــــفاعة الكـــــبرى فيهـــــا لا شـــــريك لـــــه
إذ رحمـــــةً لجميـــــع الخلـــــق أرســـــله

أقســـمت بـــالقمر المنشـــق أن لـــه
مـــن قلبـــه نســـبة مبـــرورة القســـم

بنصـــــرة الله يـــــوم الغـــــار والعصـــــم
فـــــاز النجـــــاة مـــــع الصـــــديق ذي الحشـــــم
إذ قـــــال لا تخشـــــى كيـــــد الكفـــــر واســـــتقم
نال الســـــلامة والأعـــــداد في كظـــــم
هـــــوَ النـــــبي بـــــديع الفضـــــل والشـــــيم
هـــــو الجـــــواد ومنـــــه البـــــد كالـــــديم
وأنـــــه مرســـــل للخلـــــق كلهـــــم
ولا لـــــه مثـــــل في الحلـــــم والحكـــــم

ومـــا حـــوى الغـــار مـــن خيـــر ومـــن كـــرم
وكـــل طـــرف مـــن الكفـــار عنـــه عـــم

بثـــــــاني اثنـــــين فــــــانظر إذ همــــــا اختفيــــــا
بغــــــــار ثـــــور مــــــن الأعــــــداء فكتفيــــــا
وصــــــــار كــــــل بفضــــــــل الله محتميــــــا
أعمـــــــاهم الله عـــــن غـــــار بـــــه ائتـــــويا
أبصــــــارهم عميـــــت عـــــن مـــــن بـــــه احتـــــويا
مـــــــن هنــــــاك همـــــا ليثـــــرب أتيـــــــا
مهـــــــاجرين وبالأنصـــــــار فانحميـــــــا
تالله أنمهـــــــــــا بالله قــــــــــد نجيــــــــا

فالصــــدق فــــي الغــــار والصــــديق لــــم يريــــا
وهــــم يقولــــون مــــا فــــي بالغــــار مــــن أدم

وانظــــــر لفضــــــلهما في الغــــــار إذ نــــــزلا
لنســــيج مــــا العنكبــــوت ســــرعة عمــــلا
وكيــــف باض الحمــــام فيــــه ممتــــثلا
عمــــوا بأجمعهــــم عــــن موضــــع دخــــلا
ضــــلوا ولم يهتــــدوا الغــــار هــــم ســــبلا
وبعضــــهم قــــال لاشــــك هنــــا وصــــلا
ولكــــن العقــــل مــــنهم صــــار منــــذ هــــلا
وأقســــموا لــــيس في مــــا ههنــــا حصــــلا

ظنــــوا الحمــــام وظنــــوا العنكبــــوت علــــى
خيــــر البريــــة لــــم تنســــج ولــــم تحــــم

ألطـــــــاف ربي كفتـــــه شـــــــر طائفــــــــة
فـــــــأعمى أعيـــــنهم عنـــــه بصـــــــارفة
ورد عنـــــــه العـــــــدا رغمـــــــاً براجفـــــــة
حفظـــــاً لخـــير الـــورى مـــــن شـــــر رادفــــــة
وهـــــــذه لطفـــــــة فكـــــــم بلاطفـــــــة
لـــــــه عليـــــــه وأســـــــلاف مســـــــالفة
وقاهمـــــا ربنـــــا مـــــن كيـــــد تالفـــــــة
ومـــــن همـــــوم بـــــدت مـــــن خـــــوف خائفـــــة

وقايـــــة الله أغنـــــت عـــــن مضـــــاعفة
مـــــن الـــــدروع وعـــــن عـــــال مـــــن الـــــأطم

مـــــا حـــــامني الهـــــم يومـــــاً واكتنفـــــت بـــــه
أو هـــــا مـــــني وجـــــل ثم اســـــتغثت بـــــه
أو ضـــــاق صـــــدري بضـــــر واســـــتمدت بـــــه
إلا ونلـــــت مـــــرادي فـــــوق مطلبـــــه
فلـــــذتي واكتســـــابي في تحببـــــه
وعـــــزتي وافتخـــــاري علـــــو منصـــــبه
قلـــــبي تعلـــــق في درك مواهبـــــه
فـــــلا أفيـــــق و لا فكـــــري يحـــــيط بـــــه

مـــــا ســـــامنى الـــــدهر ضـــــيماً واســـــتجرت بـــــه
إلـــــا ونلـــــت جـــــوارا منـــــه لـــــم يضـــــم

موارد الخير تجري من موارده
وكل جود بدأنا من عوائده
فما استفدت بشيء من فوائده
إلا ونلت مرامي مع زوائده
ولا سلكت الهدى إلا بمرشده
ولا أرتوي ظمئي إلا بمورده
ولا انتفى قلقي إلا بمشهده
ولا أشتفى ألمي إلا بمرقده

ولا التمست غنى الدارين من يده
إلا استلمت الندا من خير مستلم

سبحان من بجميل الفضل عامله
قبل النبوة حتى نال مأ مله
وكان رؤياه حكم الوحي شامله
ثم ارتقاه وبالا جاه كمله
واختاره رحمةً للخلق أرسله
فرقان ربي عليه الله أنزله
وصانه وبدين الحق جمله
وبالصفات الجليلة ربي جلله

لا تنكر الوحي من رؤياه أن له
قلباً إذا نامت العينان لم ينم

ثم الأمـــــــــــــين أتاه في نهايتـــــــــــــــه
للأربعـــــــين مضـــــــين مـــــــن ولادتـــــه
وبالعيـــــــــــان أتاه في رســـــــــــــالته
عناصـــــــــر النـــــــور لاحـــــــت في نبوتـــــــه
منـــــــــزه عـــــــن شـــــبيه في مرؤتـــــــه
حـــــدث بمـــــا شـــــئت لا تخشـــــى لحرمتـــــه
هـــــو الرســـــول ســـــعدنا في ســـــعادته
هـــــو الشـــــريف شـــــرفنا في شـــــرافته

وذاك حـــــين بلـــــوغ مـــــن نبوتـــــه
فلـــــيس ينكـــــر فيـــــه حـــــال محـــــتلم

تعـــــالى منشـــــئ خـــــير الخلـــــق ذي الحســـــب
محمـــــد المصـــــطفى مـــــن أشـــــرف العـــــرب
واختـــــاره لجميـــــع العـــــالمين نـــــبي
ولـــــيس في الـــــوحي مـــــن شـــــك ولا ريـــــب
كـــــم منكـــــر باء بالمقـــــت وبالغضـــــب
وصـــــار في حشـــــره في الطـــــرد والتعـــــب
يعطيـــــه مـــــن شـــــاء لا بالكســـــب والـــــذهب
ولا لـــــذي حســـــب ولا لـــــذي نســـــب

تبـــــارك الله مـــــا وحـــــى بمكتســـــب
ولـــــا نبـــــي علـــــى غيـــــب بمـــــتهم

فكـــــم أزالــــــت رمـــــاد العـــــين تفلتـــــه
وكـــــم شـــــفت مـــــن عليـــــل ســــاء رقيتـــــه
وكـــــم أجــــازت ذوي الأســـــقام دعوتـــــه
وحـــــيرت لـــــذوي العلـــــم فصـــــاحته
وذو الســـــخاوة فـــــاقتهم ســـــخاوته
وقـــــد علـــــت فـــــوق ذي الســـــمح سماحتـــــه
وقـــــد غـــــدت رحمـــــةً فينـــــا رســـــالته
كـــــم أشـــــبع جائعـــــاً والجـــــوع حرفتـــــه

كـــم أبـــرأت وصـــباً بـــاللمس راحتـــه
وأطلقـــت أربـــاً مـــن ربقـــة اللمـــم

هـــــو البشـــــير الـــــذي جلـــــت شـــــرافته
هـــــو النـــــذير الـــــذي عمـــــت رســـــالته
هـــــو الـــــذي خـــــير خلـــــق الله أمتـــــه
هـــــو الحبيـــــب لبارينـــــا وصـــــفوته
هـــــو العظـــــيم لـــــه المجـــــد وشـــــهرته
هـــــو الكـــــريم وزانتـــــه ســـــخاوته
هـــــو الحلـــــيم بكـــــل الخلـــــق رأفتـــــه
ودينـــــه أشـــــرف الأديان ذروتـــــه

وأحيـــت الســـنة الشـــهباء دعوتـــه
حتـــى حكـــت غـــرةً فـــي الأعصـــر الـــدهم

فأضـــــــحت الأرض والأمطــــــار تجـــــري بهــــا
بــــــدعوة المصـــــــطفى أجــــرت ســــواحبها
جـــــرياً عميمــــــاً فســـــالت في ســـــرائبها
ولاحــــــــت البركـــــــات في جوانبهـــــــا
لمـــــا بهـــــا الغيـــث قـــد عـــم وجـــاد بهـــا
بـــــــدعوة عمــــــــت الأرض بصـــــــيبتها
مـــــن بعــــد مـــــالا تـــــرى إلا الغبـــــار بهـــــا
وهـــــذا مـــــن فضــــل ربي والرســـــول بهـــــا

بعـــارض جـــاد أو خلـــت البطـــاح بهـــا
صـــيباً مـــن الـــيم وســـيلاً مـــن العـــرم

مـــــاذا أقـــــول بمــــن أضـــــافه انتشــــرت
شـــــرقاً وغـــــرباً علـــــت في الكـــــون واشـــــتهرت
بالصـــــدق والعـــــدل والقـــــول الصـــــحيح جـــــرت
وكـــــل مـــــن زاد في الطـــــول رأى انقصـــــرت
وكلمـــــا اشـــــتهرت أعدائـــــه انقهـــــرت
يطيـــــب عيشـــــي إذا مـــــا بالغنـــــا انـــــذكرت
ومـــــا أنا مـــــادح بـــــل مـــــدحتي افتقـــــرت
إليـــــه دعـــــني مقـــــالاتي بـــــه افتخـــــرت

دعنـــي ووصـــفي آيـــات لـــه ظهـــرت
ظهـــور نـــار القـــرى ليلـــاً علـــى علـــم

فمبـــــدأ الحســـــن منـــــه فيـــــه يختـــــتم
ومنشــــأ الحلـــــم منـــــه صـــــار ينقســـــم
مـــــا أحلـــــى مدحـــــه إذ بالـــــنظم يحـــــتكم
وقـــــدره العـــــالي بالإجـــــلال محتشـــــم
هـــــذا الرســـــول أقوالـــــه حكـــــم
كالـــــدرر لكنهـــــا ليســـــت لهـــــا قـــــيم
بـــــل أعلـــــى مـــــن درر لكـــــن هـــــي كلـــــم
ليســـــت بـــــدنياه أو بالأخـــــرى تنعـــــدم

فالـــــدر يـــــزاد إحســـــاناً وهـــــو منـــــتظم
ولـــــيس يـــــنقص قـــــدراً غيـــــر منـــــتظم

لم ينتـــــه الفهـــــم وأوصـــــاف الحبيـــــب ولا
يخـــــال في الـــــذهن في الوصـــــف لـــــه مـــــثلاً
بـــــل فـــــاق مـــــا قلـــــت في المـــــدح لـــــه وعـــــلا
ولا تـــــرى مثلـــــه في مـــــا مضـــــى وخـــــلا
لـــــذاك طـــــاب لنفســـــي مدحـــــه وحـــــلا
طـــــوبى لمـــــن حبـــــه ودينـــــه دخـــــلا
وصـــــار مـــــع جملـــــة الإخـــــوان منجـــــبلاً
هـــــذا حبيـــــب الـــــورى كـــــم عاشـــــق قـــــد ســـــلا

فمـــــا تطـــــاول آمـــــال المـــــديح إلـــــى
مـــــا فيـــــه مـــــن كـــــرم الأخلـــــاق والشـــــيم

مــــــا جـــــــاءنا مــــــن رســــــول الله موعظـــــــة
ومــــــا أتـــــــى منــــــه أخبـــــــار وتـــــــذكرة
إلا بـــــــوحي أمـــــــين الله مـــــــؤثرة
للـــــــدين مرشـــــــدة للحـــــــق مظهـــــــرة
وعـــــــن أوامـــــــر ديـــــــن الله مخـــــــبرة
والأمـــــــر والنهـــــــي في الأقطـــــــار ناشـــــــرة
عـــــــن ربنـــــــا بأمـــــــين الله منزلـــــــة
إلى رســـــــول الـــــــورى بالـــــــوحي حاصـــــــلة

آيـــــات حـــــق مـــــن الـــــرحمن محدثـــــة
قديمـــــة صـــــفة الموصـــــوف بالقـــــدم

جاءتنـــــــا في مـــــــا يشـــــــاء الله تأمـــــــرنا
مـــــــالم يشـــــــأ عنـــــــه تنهينـــــــا وتزجـــــــرنا
قديمـــــــة حيـــــــث لا الأحكـــــــام تنشـــــــرنا
وبالجنـــــــان وبالحـــــــور تبشـــــــرنا
وعـــــــن مخالفَـــــــة الـــــــرحمن تنهـــــــرنا
ومـــــــن عـــــــذاب لظـــــــى حقـــــــاً تحـــــــذرنا
فيـــــــا لهـــــــا ناصـــــــح حقـــــــاً تـــــــذكرنا
وبالهدايـــــــة والتقـــــــوى تنـــــــورنا

لـــــم تقتـــــرن بزمـــــان وهـــــي تخبرنـــــا
عـــــن المعـــــاد وعـــــن عـــــاد وعـــــن إرم

حقـــــاً لنــــا أنبـــأت عـــن كـــل داهيـــة
مضـــت كطوفـــان نـــوح ريـــح عاتيـــة
نمـــرود وفرعـــون لـــوط أخـــذ رابيـــة
أكـــرم بهاديـــة أعظـــم بناجيـــة
بكـــل مـــا نطقـــت ليســـت بعاديـــة
كالوالـــدين لنـــا أضـــحت بحانيـــة
وعـــن مهالكنـــا صـــارت كحاميـــة
وعـــن معاصـــينا كـــم تغـــدو بناهيـــة

دامـــت لـــدينا ففاقـــت كـــل معجـــزة
مـــن النبيـــين إذ جـــاءت ولـــم تـــدم

وصـــدقت مـــا أتـــى الرســـل الكـــرام بـــه
كصـــحف تـــوراة إنجيـــل لصـــاحبه
وفاقـــت الكـــل في الحكـــم بأصـــوبه
وأرشـــدت لطريـــق غـــير مشـــتبه
لا ينكـــر الحكـــم منهـــا إلا ذو الكمـــه
غـــدت لنـــا كنهـــار نستضـــاء بـــه
حكـــت لنـــا مـــا مضـــى عـــن أصـــل منخبـــه
فيـــا لهـــا نبـــأ ســـبحان منبئـــه

محكمـــات فمـــا يبقـــين مـــن شـــبه
لـــذى شـــقاق ولـــا يبغـــين مـــن حكـــم

نادت فصاحتها رغماً لغائظها
لاحت عدالتها تباً لباغضها
عمت سعادتها بعداً لرافضها
كم عالم حار في معنى غوامضها
بها الفروض أطعنا أمر فارضها
بها الزاجر خفنا من قوابضها
بها اهتدينا بإرغام مناقضها
آمنا في حلوها كذا بحامضها

ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الغيور يد الجاني عن الحرم

جلت ظواهر معناها عن العدد
وباطن المعنى لا يحصيه من أحد
وحكمها سرمدي الدهر والأبد
أتت لنا من إله واحد صمد
بلا شريك ولم يولد ولم يلد
بها اهتدينا ونلنا العز للأبد
وباء منئيها بالإعماء والرمد
وليس يحصرها إدراك مجتهد

لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

بهـــــا اعتصــــــمنا دخــــــولاً في مراكبهـــــــا

بهـــــا اهتـــــــدينا ســــــلوكاً في مـــــــــذاهبها

بهـــــا ارتقينـــــــا علــــــــواً في مراتبهـــــــا

آياتهـــــا للهـــــــدى لاحـــــــت ثواقبهـــــــا

كـــــــرر تلاوتهـــــا تعـــــــط مواهبـــــــا

قـــــد فـــــاز مــــن كــــان قاريهـــــا وطالبهـــــا

ويعطــــــــي حــــــور الجنــــــان أي كواعبهـــــا

تفـــــــني المــــــداد ولا تفــــــــنى غرائبهـــــا

فمـــــا تعـــــد ولـــــا تحصـــــى عجائبهـــــا
ولاتســـــام علـــــى الإكثـــــار بالســـــأم

الله أكـــــــــرم تاليهــــــــــا وفضــــــــــله

وفي القيمــــــــة دار الخلــــــــد أدخلــــــه

ونال فيهــــــا مــــــن الـــــرحمن مأملـــــه

إذا تلاهــــــا بتــــــوقير يحـــــق لـــــــه

رضــــــوان ربي وإذ بالفكــــــــر رتلــــــه

يقـــــرأ ويرقـــــى إلى مـــــا قـــــد أعـــــد لـــــه

إعطـــــاء ربنـــــا كنـــــز لا نفـــــاد لـــــه

فيعطــــــي قاريهـــــا أســـــناه وأجملـــــه

قـــرت بهـــا عـــين قاريهـــا فقلـــت لـــه
لقـــد ظفـــرت بحبـــل الله فاعتصـــم

يا ســـــعد مـــــن لمعـــــاني لفظهـــــا لحظـــــا
وفخـــــر مـــــن رتـــــل الألفـــــاظ إذ لفظـــــا
فكـــــن لمـــــا حكمـــــت بالطـــــوع متعظـــــا
بـــــيمن أذكارهـــــا تطفـــــي لنـــــار لظـــــى
فاعمـــــل بمـــــا فيهـــــا لا تنظـــــر لمـــــن وعظـــــا
قـــــد فـــــاز كـــــل امـــــرئ إذ كارهـــــا حفظـــــا
وصـــــار حبـــــه بـــــين النـــــاس منحفظـــــا
فـــــرغ لمعناهـــــا قلبـــــاً واعيـــــاً يقظـــــا

أن تتلهـــــا خيفـــــة مـــــن نـــــار لظـــــى
أطفئـــــت نـــــار لظـــــى مـــــن وردهـــــا الشـــــيم

عـــــذابها يرتجـــــي القـــــاري لمطلبـــــه
ينـــــال مـــــا يبتغيـــــه فـــــوق مرغبـــــه
ويعطـــــي مأمولـــــه مـــــع أوفى منصـــــبه
ويرقـــــى علـــــواً وفخـــــراً فـــــوق مأربـــــه
وفيـــــه نـــــور المحيـــــا يستضـــــاء بـــــه
فـــــوزاً لـــــه نعـــــم مـــــا نال بمقربـــــه
وقـــــد شـــــفى صـــــدره في عـــــذب مشـــــربه
وفيـــــه نـــــور محيـــــاه تنـــــور بـــــه

كأنمـــــا الحـــــوض بـــــيض الوجـــــوه بـــــه
مـــــن العصـــــاة وقـــــد جـــــاؤه كـــــالحمم

بالحـــق جـــاءت وبالأحكـــام منزلـــةً

ومـــا ســـواها مـــن الأحكـــام مبطلـــة

نلنـــا طريقـــاً بهـــا بيضـــاء مجملـــةً

كـــم أوضـــحت مـــذ أتـــت للخلـــق مشـــكلةً

جاءتنـــا للـــدين والـــدنيا مفصـــلةً

مـــن عنـــد رب العـــلا جاءتنـــا منزلـــةً

لنـــا أتـــت بمـــراد الله مبذلـــة

وإذ أتتنـــا غـــدت كالشـــمس مظهـــرةً

وكالصـــراط وكـــالميزان معدلـــةً

فالقســـط فـــي غيرهـــا فـــي النـــاس لـــم يقـــم

نال الهـــدى مـــن تعظـــم يوقرهـــا

وباء بالمقـــت عاديهـــا ومكفرهـــا

كـــم حاســـد صـــار بالعـــدوان يحقرهـــا

ويكـــتمن حقهـــا والله يظهرهـــا

طـــوبى لمـــن بالـــوفى والصـــدق ينظرهـــا

فكـــم لهـــا بركـــات لـــيس نحصـــرها

ذنـــوب قاريهـــا لـــو قـــدرت أصـــغرها

مثـــل الجبـــال فـــإن الله يغفرهـــا

لـــا تعجـــبن لحســـود صـــار ينكرهـــا

تجاهلـــاً وهـــو عـــين الحـــاذق الفهـــم

إن الشـــــــــقاوة حلـــــــــت في أولى العنـــــــــد

فخـــــــالفوا قــــول أهــــل الحــــق والرشـــــد

وأنكـــــــروا الواضـــــــح المقـــــــرون بالســـــند

فكـــــــم عـــــدو ضـــــــناه شـــــــدة الحســـــد

وصـــــار مـــــن ألم العـــــدوان في كمـــــد

فـــــلا لـــــه راحـــــة مـــــا الـــــروح في الجســـد

والمنكـــــرون فقـــــد مـــــالوا مـــــن الرشـــــد

ولا لإنكـــــارهم شـــــيء مـــــن الســـــند

قـــد تنكـــر العـــين ضـوء الشـمس عـن رمـد
وينكـــر الفـــم طعـــم المـــاء مـــن ســقم

يا مـــــن جميـــــع الـــــورى عمـــــت كرامتـــــه

ومـــــن بـــــه يرتجـــــي العاصـــــي ســـــلامته

ويـــــوم حشـــــر الـــــورى نرجـــــوا شـــــفاعته

ويرتجـــــي كـــــل ملهـــــوف زيارتـــــه

ومـــــن يفـــــيض علـــــى الراجـــــي سماحتـــــه

فمـــــا رجـــــا منـــــه مضـــــطر إرادتـــــه

أو ذو احتيـــــاج أتـــــى يشـــــكوه حاجتـــــه

إلا أتـــــى فرحـــــاً قـــــد نال منيتـــــه

يـــا خيـــر مـــن يمـــم العـــافون ســـاحته
ســـعياً وفـــوق متـــون الـــأنيق الرســـم

يا سيد الرسل بل يا صفوة البشر
ومن له قد أتى التسليم من حجر
ومن غدا نوره أبهى من القمر
ومدحه قد أتى في أوضح الخبر
وجاءنا الوصف والتعظيم في السور
وعنصر طاهر أبدانا من مضر
ومن أتى رحمةً للجن والبشر
ومن فضائله جلت عن القدر

ومن هو النعمة الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

كفاك يا خير خلق الله بالعظم
إذ خالق العرش قد وافاك بالنعم
ونلت ما لم ينله سالف الأمم
إذ أنت محبوبه المختار من قدم
لذلك أسراك فوق العرش بالهمم
وقاب قوسين صار القرب بالكرم
ونلت بعد الرضا جوامع الكلم
في أخصر اللفظ بالأحكام والحكم

سريت من حرم ليلاً إلى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم

قامـــــــت لخـــــــدمتك الأمـــــــلاك خاضـــــــعةً
يرجـــــــون رؤياك تشـــــــريفاً ومكرمـــــــةً
وقفـــــــت كـــــــل الـــــــورى علـــــــواً ومرتبـــــــةً
إذ أنـــــــزل الله آيات مفصـــــــلةً
جـــــــاءت وفي بحـــــــث الإســـــــراء منزلـــــــةً
علـــــــوت مـــــــن فرشـــــــها للعـــــــرش مرحلـــــــةً
وثم قامـــــــت لـــــــك الأمـــــــلاك مقبلـــــــةً
تقـــــــول يا فخـــــــرنا هنيتهـــــــا صـــــــلة

وبـــــت ترقـــــى إلـــــى إذ نلـــــت منزلـــــةً
مـــن قـــاب قوســـين لـــم تـــدرك ولـــم تـــرم

وأهـــــــل كـــــــل سمـــــــاء إذ دخلـــــــت بهـــــــا
دانـــــــت لشـــــــأنك تعظيمـــــــاً بمنصـــــــبها
وصـــــــرت فيهـــــــا إمامـــــــاً واحترمـــــــت بهـــــــا
وكنـــــــت والله إذ تعلوهـــــــا منتبهـــــــا
ونلـــــــت مـــــــن قـــــــدرة المـــــــولى غرائبهـــــــا
فيـــــــا لهـــــــا رتبـــــــةً جلـــــــت عجائبهـــــــا
ويا لهـــــــا قربـــــــة مـــــــن ذا يقاربهـــــــا
ناجـــــــاك رب العلـــــــى مـــــــا أحلـــــــى مطيبهـــــــا

وقـــــدمتك جميـــــع الأنبيـــــاء بهـــــا
والرســـــل تقـــــديم مخـــــدوم علـــــى خـــــدم

حيــــــاك كـــــــل نـــــــبي إذ مـــــررت بهـــم
وآثـــــــروك جميعـــــــــاً مـــــــع مـــــــراتبهم
وقـــــــــدموك إمامـــــــــــاً في محــــــــــاربهم
وحـــــتى للســـــــدرة العليـــــا ائتنســــت بهـــم
وســـــــرُّوا فيـــــــك ونالـــــــوا فـــــــوق مـــــــأربهم
واستشـــــــــــــفعوك ولاذوا في مطـــــــــــــالبهم
وصـــــاروا يرجـــــون فيـــــك نيـــــل مقـــــربهم
إذ أنـــــــت في منصـــــــب يعلـــــــو مناصـــــــبهم

وأنـــــت تختـــــرق الســـــبع الطبـــــاق بهـــــم
فـــي موكـــب كنـــت فيـــه صـــاحب العلـــم

علـــــوت علـــــواً فلـــــم يعلـــــوه ذو الطـــــرق
مـــــن النبيـــــين أومـــــن ســـــائر الرفـــــق
ولـــــيس تـــــراه عـــــين مـــــن أولي الحـــــدق
وصـــــرت ترقـــــى العلـــــى كالبـــــدر في الغســـــق
علـــــى الـــــبراق كـــــبرق يبـــــدو في الأفـــــق
ناجيـــــت رب العلـــــى يا أحســـــن الخلـــــق
وأنـــــت تنظـــــره بالعـــــين والحـــــدق
كـــــذا روى ابـــــن الحجـــــر في أوضـــــح الطـــــرق

حتـــى إذ لـــم تـــدع شـــأواً لمســـتبق
مـــن الـــدنو ولـــا مرقـــا لمســـتنم

علـــــوت نحـــــو إلـــــه مـــــن دناه لـــــذذ
وكـــــل مـــــا كـــــان مـــــأمولاً لـــــديك نفـــــذ
والـــــدين والحـــــق والإرشـــــاد عنـــــك أخـــــذ
فيـــــا هنيئـــــاً لمـــــا قـــــد نلتـــــه حـــــين إذ
لـــــك الإلـــــه اصـــــطفى للقـــــرب منـــــه وإذ
ناجـــــاك رب العلـــــى وقـــــال فاطلـــــب وخـــــذ
واشـــــكر لفضـــــلك عمـــــن بالعـــــراء نبـــــذ
فلـــــيس بالســـــمع والـــــرؤيا ســـــواك لـــــذذ

خفضـــــت كـــــل مقـــــام بالإضـــــافة إذ
نوديـــــت بـــــالرفع مثـــــل المفـــــرد العلـــــم

فقـــــد ظفـــــرت بمـــــا تختـــــار مـــــن ظفـــــر
وقـــــد نظـــــرت لمـــــن جـــــل عـــــن النظـــــر
ونلـــــت منـــــه دنـــــواً جـــــل عـــــن بشـــــر
لمـــــا رقيـــــت العلـــــى وفـــــزت بالعـــــبر
ونلـــــت كـــــل المنـــــايا بالفـــــوز والـــــوطر
حـــــارت عقـــــول الـــــورى في شـــــأن ذا الخـــــبر
لكـــــون خارقـــــة تعلـــــو عـــــن الفكـــــر
وســـــر أســـــرارها فلـــــيس بالقـــــدر

كمـــــا تفـــــوز بوصـــــل أتـــــى مســـــتتر
عـــــن العيـــــون وســـــر أي مكتـــــتم

وقـــــد ســــــلكت طريقـــــــاً غـــــير منســــــلك
وقـــــد وقفـــــت مقامـــــــاً غـــــير منـــــدرك
علـــــوت كـــــل نـــــبي كـــــان في فلـــــك
إلى مكـــــان وقـــــرب جـــــل عـــــن ملـــــك
خـــــوارق فيـــــك خصـــــت لا لمشـــــترك
بـــــل حكمـــــة خرجـــــت عـــــن درك ذي الـــــدرك
بالـــــوحي صـــــادقةً جلـــــت عـــــن الشـــــكك
لـــــك الهنـــــاء ومـــــن عـــــاداك في الهلـــــك

فحـــــزت كـــــل فخـــــار غيـــــر مشـــــترك
وجـــــزت كـــــل مقـــــام غيـــــر مـــــزدحم

فمـــــن يـــــدانيك يا مختـــــار بالأدب
ومـــــن يســـــاويك في الإجـــــلال والرتـــــب
فأنـــــت أفخـــــر خلـــــق الله في الحســـــب
وأشـــــرف النـــــاس في التعظـــــيم والنســـــب
ونجـــــم ســـــعدك في الآفـــــاق لم يغـــــب
وصـــــار مســـــراك في الأكـــــوان كالعجـــــب
فحـــــار فيـــــه أولـــــو الأفهـــــام والكتـــــب
ومـــــا أقولـــــه صـــــدق لـــــيس بالكـــــذب

وجـــــل إدراك مـــــا وليـــــت مـــــن رتـــــب
وعـــــز مقـــــدار مـــــا وليـــــت مـــــن نعـــــم

نبينـــــا الهـــــــادي بالإرشـــــــاد جملنـــــــا

وبالهدايـــــــة والإحســـــــان كملنـــــــا

ويـــــوم حشـــــر الأنام قـــــد تكفلنـــــا

هـــو الرســـول بـــه صـــار الفخـــار لنـــا

هـــو الحبيـــب وفيـــه الله فضـــلنا

والـــدين تاج بـــه الـــرحمن كللنـــا

فحمـــد الله إذ بالهـــادي أوصـــلنا

نلنـــا المنـــا والهنـــا مـــذ جـــاء مرســـلنا

بشـــرى لنـــا معشـــر الإســـلام أن لنـــا
مـــن العنايـــة ركنـــاً غيـــر منهـــدم

فـــاز الـــورى بأمـــان مـــن شـــرافته

وأصـــبح العـــز فينـــا مـــن هدايتـــه

وعمنـــا الفضـــل يمنـــاً مـــن ســـعادته

ونلنـــا أفخـــر ديـــن مـــن كرامتـــه

حمـــداً لبارينـــا في أسمـــاع دعوتـــه

ونشـــكر الله في اتبـــاع ســـنته

هـــذا رســـول الـــورى فـــوز لأمتـــه

نلنـــا المنـــا والفخـــار في رســـالته

لمـــا دعـــى الله داعينـــا لطاعتـــه
بـــأكرم الرســـل كنـــا أكـــرم الـــأمم

شــــــواهد الحـــــــق لاحـــــــت مـــــــن رســـــالته
أوامـــــــر الصـــــــدق شـــــاعت مـــــــن نبوتـــــــه
أمـــــــلاك رب العـــــــلا جـــــــاءت لنصـــــــرته
طـــــــوبى لنـــــــا إذ دخلنـــــــا في شـــــــريعته
ونلنـــــــا أوفى النجـــــــى في حـــــــرز ملتـــــــه
وفخـــــــرنا قـــــــد عـــــــلا في وفـــــــق دعوتـــــــه
فطـــــــاب حالنـــــــا في اتبـــــــاع ســـــــنته
ونرتجـــــــي حشـــــــرنا رفقـــــــاً لضـــــــمرته

راعـــــت قلـــــوب العـــــدى أنبـــــاء بعثتـــــه
كنبـــــأة أجفلـــــت غفلـــــاً مـــــن الغـــــنم

فصـــــــارها دينـــــــا يغـــــــزو كـــــــل مؤتفـــــــك
وينشـــــــر الـــــــدين في الأعـــــــراب والـــــــترك
فكـــــــم بـــــــدم العـــــــدا في الأرض منســـــــفك
وكـــــــم شـــــــقى بســـــــيف الحـــــــق منهلـــــــك
يجـــــــول في دمـــــــه كالكلـــــــب في شـــــــبك
تبـــــــت يـــــــداه ورجـــــــلاه عـــــــن الحـــــــرك
أعـــــــداء ديـــــــن الهـــــــدى في أســـــــفل الـــــــدرك
والقـــــــاتلون بجنـــــــات علـــــــى الأرك

مـــــازال بلقـــــاهم فـــــي كـــــل معتـــــرك
حتـــــى حكـــــوا بالقنـــــا لحمـــــاً علـــــى وضـــــم

وافـــــاهم الويــــــل بالقتـــــــل فهـــــــانوا بـــــه
والخـــــوف والحـــزن والخـــزي فبـــاءوا بـــــه
وكـــــل مــــن صــــار يلقــــانا ظفـــرنا بـــــه
وكـــــل مــــن رام كســــباً فاكتســــبنا بـــــه
أبطالنــــا في العـــــدا كالنـــــار في الشـــــبه
إذ أحاطــــــــت نبــــــاتاً والهيــــــاج بــــــه
لا ســـــيما عنـــد تكبـــــير الإلــــــه بــــــه
فــــلا تـــرى للعـــــدا إلا الفـــرار بـــــه

وذو الفـــرار فكـــادوا يغبطـــون بـــه
أشـــلاء شـــالت مـــع العقبـــان والـــرخم

أصـــــــحابنا في جهـــــــاد الله همتهـــــــا
وفي تحـــــارب أهـــــل الشـــــرك رغبتهـــــا
فضـــــــاقت الأرض بالأعـــــــداء رحبتهـــــــا
مـــن ضـــرب ســـادات حـــرب فيـــه شـــهرتها
ســـــاداتنا دأبهـــــا الحـــــرب وعادتهـــــا
وحـــــرب أعـــــداء ديـــــن الله حرفتهـــــا
أســـــيافهم في العـــــدا كالنـــــار برقتهـــــا
تاهـــــت عقـــــول العـــــدا بـــــدتها حيرتهـــــا

تمضـــي الليـــالي ولـــا يـــدرون عـــدتها
ولـــا تكـــن مـــن ليـــالي الأشـــهر الحـــرم

مـــــاذا جـــــرى في العـــــدا جلـــــت نيــــاحتهم

بادت شمـــــــائلهم لاحـــــــت فضـــــــاحتهم

بحــــــرب ســــــاداتنا زالــــــت مــــــروءتهم

وتــــــركهم ديننـــــا بانـــــت شـــــقاوتهم

أهــــــل ديـــــن الهــــدى قـــــاموا بجملـــــتهم

فابـــــذلوا مـــــا لهــــم فيــــه ومهجـــــتهم

كـــــأن ضـــــيفاً جلـــــيلاً حــــل قـــــريتهم

قـــــاموا لـــــه وعلــــت فيــــه سمـــــا حــــتم

كأنمـــــا الـــــدين ضـــــيف حـــــل ســـــاحتهم
بكـــــل قـــــرم إلـــــى لحـــــم العـــــدا قـــــرم

كـــــم صـــــولة لرســـــول الله واضــــــحة

وطعنـــــة في العـــــدا كالنـــــار قادحــــة

وكــــــم لــــــه في الجهــــــاد مــــــن مقالحــــة

وضـــــربة في نحـــــور القـــــوم لائحــــة

ومعجـــــزات غـــــدت كـــــالبرق لامحــــة

مثـــــل الحصـــــاد إذ بـــــدت في الكـــــف ســـــابحة

ومــــــن معـــــارف حـــــرب منـــــه رابحــــة

نـــــراه في الحـــــرب يلقـــــاهم برامحــــة

يبحـــــر ببحـــــر خمـــــيس فـــــوق ســـــابحة
يرمـــــي بمـــــوج مـــــن الأبطـــــال ملـــــتطم

ســــــــادات حـــــــرب ذووا بأس ذوو غضـــــــــب

علـــــــى الأعـــــــادي بـــــــلا شـــــك ولا ريـــــــب

جــــــادوا بأرواحهـــــــــم في الحـــــــرب والتعـــــــب

حرصـــــــاً علـــــــى الـــــــدين لا للـــــــدين والطلـــــــب

نالـــــــوا المنـــــــا والهنـــــــا و أفخـــــــر الرتـــــــب

وفـــــــازوا بالحـــــــور والولـــــــدان والعـــــــرب

وحـــــــربهم في العـــــــدا كالنـــــــار في الحطـــــــب

فكـــــــم تـــــــرى في مقـــــــام الحـــــــرب مـــــــن عجـــــــب

مـــــن كـــــل منتـــــدب لله محتســـــب
يســـــطوا بمستأصـــــل للكفـــــر مصـــــطلم

فجاهـــــــــدوا ثم جـــــــدوا في تحـــــــارهم

نالـــــــوا الرضـــــــا والعلـــــــو في مناصـــــــبهم

وفـــــــازوا بالعـــــــز فخـــــــراً في تقـــــــارهم

جـــــــزاهم الله جنـــــــات تليـــــــق بهـــــــم

وحـــــــور عـــــــين وعلـــــــواً في مـــــــراتبهم

هـــــــم الأســـــــود جـــــــزاهم في مصـــــــائبهم

فـــــــازوا بأرواحهـــــــم نيـــــــل مـــــــآربهم

طـــــــوبى لهـــــــم حصَّـــــــلوا أوفى مطـــــــالبهم

حتـــى غـــدت ملـــة الإســـلام وهـــي بهـــم
مـــن بعـــد غربتهـــا موصـــولة الـــرحم

حمداً لمن خصّنا بالفضل والرتب
بأحمد المصطفى من أشرف الحقب
وملة جاء فيها أفضل الكتب
بها ارتقينا ونلنا أفخر الحسب
بها افتخرنا على الماضين والنسب
رسولها صفوة الله من العرب
ومن جميع الورى حقاً بلا ريب
محفوظة برجال العلم والأدب

مكفولةً أبداً منهم بخير أب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

أبطال حرب فقد لاحت ملاحمهم
وفي القيمة قد جلت مكارمهم
فكم بحرب العدا قامت قوائمهم
ينبئك عن حربهم من كان عالمهم
فيا بشارة من بالسلم سالمهم
ويا خسارة من بالحرب قاومهم
هم الليوث فسل عنهم ملازمهم
أبطال دين الهدى لاحت علائمهم

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأى منهم في كل مصطدم

بساعة العسر سل ماذا جرى وبدا
وعن هوزان كيف الحرب فيها غدا
وعن بني قنيقاع وانشرح أبدا
واسأل لأحزابهم والريح كيف عدا
ويوم رمى الحصى والأعين الرمدا
وعن تبوك ترى ما قيل مستندا
ببطن نخل صلاة الخوف إذ وردا
كذا بذلت الرقاع فعلها انعقدا

وسل حنينا وسل بدراً وسل أحدا
فصول حتف لهم أدهى من الوخم

جادوا بأرواحهم في الله وانفردت
منهم سرايا إلى الأعداء وانسعدت
وجاهدوا في العدا قتلاً وقد غمدت
أبطالنا لقتال الكفر حين أتت
آيات ربنا في القتال لهم وغدت
لقتلهم بادرت والروح فيه فدت
نالت به الحور في الجنات و انسعدت
أسيافهم في نحور المشركين بدت

المصدري البيض حمراً بعد ما وردت
من العدا كل مسود من اللمم

مـــا حاربـــت للعـــدى يومـــاً ولا اعتركـــت
بمعـــرك الكفـــر لا الفخـــر قـــد ملكـــت
وكـــم بأعـــداء ديـــن الله قـــد فتكـــت
أبطـــال ديـــن الهـــدى في الله قـــد ســـفكت
دمـــاء ذي الكفـــر والإشـــراك وامتلكـــت
مراتـــب الســـعد أعلاهـــا وقـــد ســـلكت
طريـــق خـــير الـــورى في الحـــرب واشـــتركت
في الحـــور إذ بجهـــاد الله قـــد هلكـــت

والكـــاتبين بســـمر الخـــط مـــا تركـــت
أقلـــامهم حـــرف جســـم غيـــر مـــنعجم

ترافعـــوا فـــوق خيـــل لا يعـــاجزهم
ضـــرب الصـــفاح ولا قـــرم يبـــارزهم
حرصـــاً علـــى الـــدين عـــين الله تحـــرزهم
طـــوبى لهـــم صـــارت الحـــور جـــوائزهم
نالـــوا الرضـــا والهنـــا فمـــن يحـــاجزهم
الله قـــد خصـــهم والســـعد ميـــزهم
بلطفـــه اختـــارهم والوعـــد نجـــزهم
ســـبحان مـــن بجميـــل الفضـــل عـــززهم

شـــاكي الســـلاح لهـــم ســـيما تميـــزهم
والـــورد يمتـــاز بالســـيما مـــن الســـلم

أخبارهم ملئت أفقاً وعطرهموا

عم الأنام عز الله نصرهموا

وكل قدر علا يعلوه قدرهموا

هم الأسود وحزب القوم فخرهموا

أبطال حرب ويوم الحرب عيدهموا

جادوا بأرواحهم في الله حبهموا

جزاهم الله حور العين أجرهموا

بجنة الخلد نعم الفوز فوزهموا

تهدي إليك رياح النصر نشرهموا
فتحت الزهر في الأكمام كل كم

حروبهم في العدا أضحت لنا عجبا

وكل قرم من الأعداء عنها أبا

لما رأى القتل من عاداتهم دأبا

كم حاربوا العدا سادتنا النجبا

لنصر دين الهدى وكم رأوا تعبا

سادات حرب فلم تدر لهم هربا

ولا علمنا لهم رعباً ولا رهبا

جزاهم الله حور العين و العربا

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

رماحنـــــا خرقـــــت أكبـــــادهم خرقـــــا
وبالســـــيوف غـــــدت أبـــــدانهم شـــــقفا
لـــــذلك مـــــن حـــــرب ســـــادات لنـــــا شـــــفقا
وضـــــربهم للعـــــدا الأطـــــراف والعنقـــــا
تـــــرى لشـــــمل العـــــدا قـــــد صـــــار مفترقـــــا
وعـــــز قـــــد غـــــدا بالســـــيف منمحقـــــا
وصـــــار عـــــزنا في الأكـــــوان منشـــــرقا
ســـــاداتنا لا تـــــرى في حـــــربهم نســـــقا

طـــارت قلـــوب العـــدا مـــن بأســـهم فرقـــا
فمـــا تفـــرق بـــين الـــبَهم والـــبُهُم

فمـــــن بطاعـــــة رب العـــــرش همتـــــه
ولا يـــــرى غـــــيره في الكـــــون عمدتـــــه
ومـــــن تكـــــن نـــــبي الله أســـــوته
ومقتـــــد برســـــول الله قدوتـــــه
وحبـــــه لرســـــول الله جملتـــــه
وحـــــب دينـــــه يفـــــدي فيـــــه مهجتـــــه
وكـــــل أقوالـــــه فيهـــــا إطاعتـــــه
فـــــذاك نال الهـــــدى لاحـــــت ســـــعادته

ومـــن تكـــن برســـول الله نصـــرته
إن تلقـــه الأســـد فـــي آجامهـــا تجـــم

كــم مـــن عــــدو أتـــــى للحــــرب مشـــــتهر

لحربنـــــــا فــــــاعتنى بالقهـــــر والعـــــبر

مـــن يمـــن خـــير الـــورى مـــا نال مـــن ظفـــر

بـــل حاطـــــه الـــــذل بالقتـــــل والغـــــرر

ومــــا أتــــى طالـــــب يغـــــتر بالبطـــــر

إلا رأى الـــــذل بعـــــد العـــــز والكـــــبر

مـــن حـــرب أبطـــال ديـــن الله ذي القـــدر

نالـــوا بـــذلك حـــور العـــين كـــالقمر

ولـــن تـــرى مـــن غيـــر منتصـــر
بــه ولـــا مـــن عـــدو وغيـــر منقصـــم

فمـــن لـــه رتبـــة تـــدنو لرتبتـــه

ومـــن لـــه ســـيرة تـــدنو لســـيرته

فإنـــه المصـــطفى بشـــراً لأمتـــه

أســـراه رب العـــلا لـــيلاً لحضـــرته

وخصـــه بالمناجـــاة بخلوتـــه

رأيـــه منتبهـــاً في عـــين مقلتـــه

نرجـــوا مـــن الله توفيقـــاً لملتـــه

ونرتجـــي الحشـــر مـــع أقـــوام زمرتـــه

أحـــل أمتـــه فـــي حـــرز ملتـــه
كالليـــث حـــل مـــع الأشـــبال فـــي أجـــم

فكـــــــــم تـــــــرى عـــــــادياً باداه في ذلـــــــل
ولا يخاصـــــــــمه إلا أولـــــــو الخبـــــــــل
إذ مـــــــا يقولـــــــــه قـــــــول الله ذي الأزل
أتاه بالـــــــــوحي والإجـــــــلال منتقـــــــل
مـــــن لـــــوح رب العـــــلا الخـــــالي عـــــن الحيـــــل
عـــــن الإلـــــــه النزيـــــــه الكفـــــــو والمثـــــــل
آيات حـــــــق وتقـــــــديس عـــــــن الخلـــــــل
بحكمهـــــــــا نســـــــــخت أديان ذي الملـــــــل

كـــم جـــدلت كلمـــات الله مـــن جـــدل
فيـــه وكـــم خصـــم البرهـــان مـــن خصـــم

يا مادحـــــــاً قـــــل بـــــه مـــــا شـــــئت مكرمـــــة
وقـــــل بـــــه مـــــا نـــــرى فضـــــلاً ومعظمـــــةً
لـــــــه انشـــــــقاق البـــــــدور لاح مفخـــــــرة
وكـــــــم غـــــــدت آيـــــــة في الكـــــــون مشـــــــهرة
وكـــــــم لـــــــه عنـــــــد رب العـــــــرش منزلـــــــة
أســـــــراه ربي لأقصـــــــى القـــــــدس محشـــــــمة
مـــــــن أرض مكـــــــة إجـــــــلالاً ومفخمـــــــةً
ثم إلى العـــــــــرش ناجـــــــــاه مكالمـــــــــةً

كفـــاك بـــالعلم فـــي الـــأمي معجـــزةً
فـــي الجاهليـــة والتأديـــب فـــي اليـــتم

هـــــو الحبيـــــب فمـــــن يــــدنوا لمنصـــــبه
هـــــو الشـــفيع غـــدا في أهــــل مذهبـــــه
مـــــالي ســـــوى المـــدح فيـــه أســـتغيث بـــــه
ولا مـــــلاذ لحشــــــري أســـــتلذ بــــــه
مئــــــاثمي أثقلتـــــني فالتجـــــأت بــــــه
جرائمــــــي حيرتــــــني فاســــتجرت بــــــه
لــــــوائمي عــــــاتبتني فاعتمـــــدت بــــــه
بمدحــــــه أرتجــــــي محــــو الـــــذنوب بــــــه

خدمتــــــه بمـــــديح أســـــتقيل بـــــه
ذنـــوب عمـــر مضـــى فـــي الشـــعر والخـــدم

فالشــــــعر في اللهــــــو قلــــــبي كـــــان طالبـــــه
والخــــــدم للـــــدنيا أعينـــــني مصـــــائبه
بــــــدين قـــــد أســـــلب العقـــــل ســـــوالبه
فأوقعــــــاني بمــــــا كنـــــت أجانبـــــه
وقيــــــداني بمــــــا لاحــــــت عَيائبـــــه
وألزمــــــاني لمــــــا قلــــــبي يحاربـــــه
مضــــــى زمــــــاني وألهتـــــني ملاعبـــــه
وحــــــان مــــــوتى ولم أرقـــــب نوائبـــــه

إذ قلـــــداني مـــــا تخشـــــى عواقبـــــه
كـــــأنني بهمـــــا هـــــدى مـــــن الـــــنعم

جاوزت في ما مضى حدي بوفقهما
وكنت في التيه مشغولاً بحبهما
وذلك من ضعف لبي وانتقامهما
جرى وظلمي غدا من صحبتي لهما
إذ ألهياني عن الأخرى بلعبهما
هذا جزائي وعمري صار منهدما
وهذا ما حصل لي من شرارهما
فيا خسارة نفسي يا لها ندما

أطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت إلا على الآثام والندم

وذاك أمارتي من سوء حالتها
باعت شرافتها بخساً بآفتها
وقد بدا الذل منها في خسارتها
فخالفتني وزادت في أمارتها
وخادعتني وجادت في إرادتها
خانت مرادي وتاهت في حماقتها
وغادرتني وساءت في مروءتها
وفات عمري ومانلت صلاحتها

فيا خسارة نفس في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

فـــــــــانظر لقـــــــــولي ولا تنظـــــــــر لقائلـــــــــه
واتبـــــــع ســـــــبيل الهـــــــدى واهجـــــــر لجاهلـــــــه
إذ مـــــــن يبـــــــدل مفضـــــــولاً بفاضـــــــله
ويرضـــــــى في غنـــــــه مـــــــن دون حاصـــــــله
فـــــــذلك مـــــــن قلـــــــة العقـــــــل بفاعلـــــــه
وظـــــــاهر لحمقـــــــه في تلـــــــف نائلـــــــه
وجهلـــــــه ظـــــــاهر دعـــــــه لباطلـــــــه
ورأيـــــــه فاســـــــد يســـــــرى لمائلـــــــه

ومـــــن يتبـــــع أجلـــــاً منـــــه بعاجلـــــه
بـــين لـــه الغـــبن فـــي بيـــع وفـــي ســـلم

مـــــــالي ســـــــوى أحمـــــــد الهـــــــادي بمنـــــــتهض
يـــــــوم الحســـــــاب ويـــــــوم الرفـــــــع والخفـــــــض
ولي بـــــــه أمـــــــل يكفيـــــــني بالعـــــــوض
عنـــــــد التحـــــــير أو في شـــــــدة المـــــــرض
وعنـــــــد ســـــــكرة مـــــــوتي ســـــــاعة القـــــــبض
بـــــــه رجـــــــائي وهـــــــذا غايـــــــة الغـــــــرض
وعنـــــــد مســـــــألة ديـــــــني ومفترضـــــــي
كـــــــذاك حـــــــين يســـــــوقوني إلى العـــــــرض

إن آت ذنبـــاً فمـــا عهـــدي بمنـــتقض
مـــن النبـــي ولـــا حبلـــي بمنصـــرم

لزومي أضحى له مدحي ومعتمدي
عليه في كل خطب جاهه مددي
وليس لي يوم حشري غيره سندي
ولا رجائي ولا ذخري ولا عمدي
إن لم يساعدني في فردي وفي عددي
ولم يراعني في عهدي وفي رشدي
ولم يلاحظني في خوفي وفي رعدي
فمن سواه يكون عند منكمدي

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي
فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

هو الشفيع لذنبي يوم معذرتي
هو المعد لنصر يوم آخرتي
وليس لي غيره أرجو لفائدتي
به رجائي لعفوي كل معصيتي
وفيه أرجو نجاتي عند حائرتي
ولي به ذمةً فيها مراعيتي
وعند أهل الوفاء فيها واجبتي
عسى حبيبي يراعيني بوافيتي

فإن لي ذمة منه بتسميتي
محمد وهو أوفى الخلق بالذمم

مواهـــب الله لازالـــت تلازمـــه
وعلمـــه لـــدنِيٌّ مـــن يقاومـــه
والجـــود منـــه فقـــد لاحـــت معالمـــه
كـــم أشـــبع جائعـــاً والجـــوع قائمـــه
وكـــم شـــقى مـــن أتـــى يشـــكو مئالمـــه
أتـــى لنـــا رحمـــةً نرجـــو مراحمـــه
فإنـــه المصـــطفى جلـــت محارمـــه
حاشـــاه يمنـــع ذا شـــكوى يقادمـــه

حاشـــاه أن يحـــرم الراجـــي مكارمـــه
أو يرجـــع الجـــار منـــه غيـــر محتـــرم

فـــلا تعـــد ولا تحصـــى موانحـــه
وبحـــر إعطائـــه لـــه ســـاعت لوائحـــه
أهـــل المكـــارم لا زالـــت تصـــافحه
فمنـــذ أصـــحبت في مـــدحي أفاتحـــه
طابـــت حيـــاتي ولاحـــت لي ملائحـــه
وطـــاب عيشـــي وســـرتني شـــرائحه
وصـــار فخـــري بـــه أرجـــو فلائحـــه
وهـــذا مـــدحي لـــه فيـــه صـــرائحه

ومنـــذ ألزمـــت أفكـــاري مدائحـــه
وجدتـــه لخلاصـــي خيـــر ملـــزم

فضائل الهادي كم للناس قد نسبت

وكم جوائزه للخلق قد وهبت

وكالسحاب يداه بالعطا سحبت

مواهب منه للآفاق قد ملأت

مشارب منها رسول الله قد شربت

محامد فيها أهل الله قد حمدت

شفاعة الكبرى بالهادي قد انتسبت

لذاك أمته الفخر قد اكستبت

ولن يفوت الغنى منه يداً تربت
إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم

نفسي عصت وعلى الآثام قد وقفت

وعن إطاعة مولاها قد انحرفت

فما بقى لي سواه إذ هي ارتجفت

ولا سوالف خير منها قد سلفت

ولا لها من صلاح فيه قد شرفت

ولا لها عمل فيه قد انعرفت

سوى ذنوب وآثام قد انكشفت

عسى المآلم منها بالمديح شفت

ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت
يدا زهير بما أثنى على هرم

ألهاني دهري غروراً في تلاعبه
إذا الكبائر لاحت في جوانبه
وخاب ظني وحرت في نوائبه
وعاق دهري وشيب في مناقبه
وغرني ما جنيت من معائبه
وساءني سوء حمقي في مطالبه
فبان خسراني في كل جوانبه
لذاك ناديت خوفاً من عواقبه

يا أكرم الخلق مالي من الوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

ندمت في ما جنيت وانطوت كتبي
وفيها أنواع آثامي ومكتسبي
فمن سواك رجائي يوم منقلبي
ولا عداك ملاذي في التسبب بي
فلا يقل احترامك في الشفاعة بي
ولاعتبارك فيها افتديك أبي
كذاك أمِّي وأجدادي ومنتسبي
فأنت محبوب ربي غِثْني في طلبي

ولن يضيق رسول الله جاهك بي
إذا الكريم تجلى باسم منتقم

بـــــك الســـــموات قـــــد لاحـــــت إنارتهـــــا
وأرضـــــنا فيـــــك قـــــد بانـــــت عمارتهـــــا
وفيـــــك أكواننـــــا فاحـــــت عطارتهـــــا
والأمـــــة فيـــــك قـــــد جلـــــت فخارتهـــــا
وبالهـــــدى والتقـــــى لاحـــــت بشـــــارتها
ويـــــوم حشـــــرها إذ قامـــــت قيامتهـــــا
تأتي محجلـــــةً بيضـــــاء غرتهـــــا
تمتـــــاز عـــــن غيرهـــــا إليـــــك نســـــبتها

فـــإن مـــن جـــودك الـــدنيا وضـــرتها
ومـــن علومـــك علـــم اللـــوح والقلـــم

جرمـــــي وظلمـــــي وآثامـــــي قـــــد انتظمـــــت
ونفســـــي بالكـــــبر والعصـــــيان قـــــد ظلمـــــت
ناديتهـــــا عنـــــد يأس العفـــــو قـــــد نـــــدمت
يا نفـــــس تـــــوبي فـــــدنياك قـــــد انخرمـــــت
وقـــــوة الجارحـــــات منـــــك فانصـــــرمت
وحـــــان رحلـــــك والأحمـــــال قـــــد حزمـــــت
مـــــن المـــــآثم والأمـــــلاك قـــــد رقمـــــت
لكنهـــــا عنـــــد ربي إن عفـــــى انحطمـــــت

يـــا نفـــس لـــا تقنطـــي مـــن زلـــة عظمـــت
إن الكبـــائر فـــي الغفـــران كـــاللمم

لازلـــــــت أرجـــــو إلهـــــي حـــــين يختمهــــــا
بالعفــــــــو والصـــــــفح والإيمــــــان يكرمهــــــا
ومـــــــن شـــــدائد يــــوم الهـــول يعصـــــمها
وعــــــــل أوزاري بالغفـــــــــران يهـــــــــدمها
ونفســـــــي بالعفـــــــو و الألطــــــاف يســـــــهمها
ومــــــن عـــــذاب غـــــد بالفضــــــل يحرمهــــــا
وقـــــادر مـــــن ثمـــــار الجنـــــة يطعمهــــــا
هـــــو المشـــــيئ بمـــــا شـــــاء يحكمهــــــا

لعـــــل رحمـــــة ربـــــي حـــــين يقســـــمها
تـــأتي علـــى حســـب العصـــيان فـــي القســـم

أدعـــــوك رب لـــــدى الإعســـــار والبـــــؤس
وأســـــــتجيرك في الأســـــــحار والغلـــــــس
وعنـــــد نزعـــــي وخـــــتم العمـــــر والـــــنفس
وعنـــــد مضـــــجعي في القـــــبر وفي الـــــرمس
وعنـــــد مســـــألة الأمـــــلاك والخـــــرس
رد الجـــــواب بـــــلا خـــــوف ولا تعـــــس
أقـــــول الله ربي غـــــير ملتـــــبس
أنال ربـــــح الرضـــــا أنجـــــو مـــــن الفلـــــس

يـــــا رب واجعـــــل رجـــــائي غيـــــر مـــــنعكس
لـــــديك واجعـــــل حســـــابي غيـــــر منخـــــرم

فالســــــوء شـــــأني وإني كنـــــت فاعلــــــه
والــــــذنب دأبي وإني كنـــــــت عاملـــــــه
فاعمــــــل بمـــا أنـــــت أهـــــل يا إلهـــــي لـــــه
أنا المســـــيء وذنـــــــبي لا عـــــلاج لـــــه
أنا الفقـــــــير بحــــــال لا حيــــــاء لــــــه
أنا الحقـــــــير بـــــــوزري أرتجيــــــك لــــــه
جــــــاوزت فيــــــه الحــــدود واعتــــذرت لــــــه
فــــالعفو منـــــك مــــع الغفـــــران أنـــت لــــه

والطـــف بعبـــدك فـــي الــــدارين إن لـــه
صـــبراً متـــى تدعــــه الـــأهوال ينهـــزم

وجــــــد إلهــــــي بألطــــــاف ملازمــــــة
فينـــــا وفي أمــــــة المختــــــار قائمــــــة
وهــــب لنـــــا بالعمــــــوم أوفي مكرمــــــة
وبالخصــــــــوص إلهــــــــي وفي مرحمــــــة
واخـــــتم لنــــا يا إلهــــي خـــــير خاتمــــة
مقرونـــــة بالرضـــــا والعفـــــو ســــالمة
مـــن كـــل هـــول ومـــن كـــل مزاحمــــة
بجــــاه خـــــير الــــورى والصـــــحف قاطبـــــة
بجــــاه خـــــير الــــورى والصـــــحف قاطبـــــة

وأذن لســـحب صـــلاة منـــك دائمـــة
علـــى النبـــي بمنهـــل ومنســـجم

ثم الصلاة وأثناها له أربا

نبغيها منك مع التسليم منسحبا

تخص من نزلت في مدحه الكتبا

محمد زاكي الأوصاف و النسبا

مع إله الطيبين الطاهرين أبا

وصحبه وعلى الأتباع والنجبا

عد النبات وعد القطر والشهبا

تندى عليه من الرحمن تنسكبا

ما رنحت عذبات البان ريح صبا
وأطرب العيس حادي العيس بالنغم

محمد وهو المبعوث من مضر

أزكى البرية والصافي من الكدر

من جاءنا منقذاً من ظلمة الخطر

شمس النبيين حاوي الفضل والظفر

هو الشفيع غدا من دهشة الحشر

هو الذي نوره يزهو على القمر

ونعته جاء في التنزيل والزبر

عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلهي خالق البشر

ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر
وعن علي وعن عثمان ذي الكرم

يا جــــوهراً خالصـــــاً عــــن معـــــدن الصـــــدف
يا ســـــامي القـــــدر والمقـــــدار والشـــــرف
قـــد نلـــت فخـــراً وذاك الفخـــر غـــير خفـــي
وحـــــارت النـــاس في معنـــــاك وا أســـــفي
إن لم أفـــــز منـــــك بالإقبـــــال والتحـــــف
ياســـــيد الرســـــل إني أختشـــــي تلفـــــي
وقـــــد غـــــدوت بثـــــوب الـــــذنب ملتحفـــــي
فكـــــن شـــــفيعي إذا مـــــا نشـــــرت صـــحفي

ووالـــــدي ومـــــا عقبـــــت مـــــن خلفـــــي
والمســـــلمين مـــــن العربـــــان والعجـــــم

أتـــــى إلى الملـــــة الســـــمحاء أنقـــــذهم
مـــــن الضـــــلال وبالإســـــلام شـــــرفهم
وللهدايـــــة والإيمـــــان أرشـــــدهم
المشـــــركين بســـــيف النصـــــر مـــــزقهم
وفي المســـــاكن في البيـــــداء أهلكهـــــم
وحزبـــــه الله بالأمـــــلاك أيـــــدهم
بشـــــرى لهـــــم ربهـــــم بالخـــــير أتحفهـــــم
عليهمـــــو رضـــــي الـــــرحمن خـــــالقهم

والــــآل والصــــحب ثــــم التــــابعين لهــــم
أهــــل التقــــى والنقــــى والحلــــم والكــــرم

فيـــــا مليـــــك لـــــه الأرقـــــاب تنخضـــــع
ويا حلـــــيم بـــــه الأكـــــوان تنتفـــــع
ويا لطيـــــف بـــــه العاهـــــات تنـــــدفع
وعـــــالم بالخفيـــــات ومطلـــــع
وســـــاتر مـــــا يـــــرى منـــــا ومـــــا يقـــــع
هـــــب للســـــعردي عفـــــواً فيـــــه يرتفـــــع
فإنـــــه لرســـــول الله متبـــــع
وارزقـــــه حســـــن الختـــــام حـــــين ينتـــــزع

وكـــن لـــه عنـــد مـــا فـــي اللحـــد ينضـــجع
فهـــذا مـــا يرتجـــي يـــا صـــاحب الكـــرم

إن الســـــعردي بالأشـــــواق قـــــد ولـــــع
والشـــــوق مـــــن وســـــط الأحشـــــاء قـــــد نبـــــع
مـــــن أجـــــل ذلـــــك في تعشـــــيرها شـــــرع
وفي ثمـــــانين بعـــــد الأنـــــف قـــــد وقـــــع
مـــــع مـــــائتين كـــــذا تاريخهـــــا اجتمـــــع
يا ناظـــــراً فيـــــه لا تنظـــــر لمـــــا انبـــــدع
فيهـــــا مـــــن الهفـــــو الـــــزلات وانطبـــــع
فاصـــــلحه إن كنـــــت في مـــــا قلـــــت مطلعـــــا

فـــإن ســـتر العيـــوب أيـــن مـــا وقـــع
فيـــه الرضـــا والجـــزا مـــن ربنـــا الحكـــم

محمــــــــــد اسمــــــــــه والحـــــــج يوضـــــــــحه
هـــــو ابـــــن محمـــــود أيضـــــا الحـــــج يوشـــــحه
عبـــــــد الوهـــــــاب لـــــــه جـــــــد يفصـــــــحه
وبلـــــــدة اســـــــعرد مـــــــأواه ومســـــــرحه
وهـــــــذا تعريفـــــــه فـــــــالله يفلحـــــــه
وفي فراديســـــــــــه ربي يُرَوِّحـــــــــــه
ووالديـــــــه ومـــــــن في الـــــــدنيا صـــــــافحه
ومـــــــن أحبـــــــه في الله وناصـــــــحه

ومــــــن بفاتحــــــة القــــــرآن فاتحــــــه
وســــــائر أمــــــة المختــــــار كلهــــــم

(تمت التعشيرة)

(كتب الناسخ هذه الأسطر وبين فيها تاريخ نسخها)

تمت على يد أفقر الورى، وأحوجهم إلى الله الغني، الخائض في الأوزار والعصيان، حسن بن منلا عبدالرحمن غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه.

وقد وقع الفراغ من تمامها في يوم الخامس والعشرين من شهر رجب الفرد سنة واحد وثلاثمائة وألف من هجرة من له العز والشرف.

رحم (الله) لمن قرأ لكاتبها ولوالديه الفاتحة.

وقلت في تاريخ كتابتها بيتين:

ضـــاقت(1301)بتاريخهـــا يا بارئ النســـم مـــذاهبي وغـــدا حـــالي إلى العـــدم

فـــرّج هـــومي ونفِّـــس كـــربتي كرمـــاً بالمصـــطفى وبحـــق البيـــت والحـــرم